

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية : الآداب و اللغات

قسم : اللغة و الادب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل : ط 1 (201535108127)

رقم التسجيل : ط 2 (201535110649)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي

ب عنوان :

جماليات الخطاب السردي في رواية
صوت الكهف لعبد المالك مرتاض

إعداد الطالبتين :

- حاجي زهية

- حموش سعيدة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الأستاذ : جامعة المسيلة رئيسا

الأستاذ : مبرك الحسين جامعة المسيلة مشرفا و مقرا

الأستاذ : جامعة المسيلة مناقشا

السنة الجامعية : 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا))

صدق الله العظيم





شكر ونفك



إن الشكر لله وحده لا شريك له ، وإذا كان من كمال الفصل و شكر ذويه وإن من دواعي السرور أن أتقدم
بجزيل الشكر إلى أستاذنا "مبارك الحسين" لإشرافه على مذكرتنا ولما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات
والملاحظات القيمة التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل من قريب وبعيد من زملاء وأصدقاء
ومكتبات وإلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية

ولا يمكن أن نكون في مقام شكر دون أن نتوجه بعظيم الإمتنان والعرفان إلى الذين كانوا لنا عوناً وأحاطوا
رعايتهم وتفهمهم ، تلك الأيادي التي مدت لنا : أمانة - حفظهما الله واللذان وفرتا لنا الظروف الملائمة للبحث.



الحمد لله والصلاة على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم
أهدي تحياتي إلى أمي و أبي و كل عائلتي و إلى زوجي و عائلته و إلى كل من دعا و ساندني
من قريب أو بعيد و أقول لهم شكرا .

حموش سميدة



الحمد لله والصلاة على اشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم
اهدي ثمرة جهدي هذا إلى من أعطتني الحب والحنان أمي الغالية يمينه
أقدم هذا العمل إلى سبب وجودي في الحياة أبي الغالي عبد الحميد لكما كل التجلي و الاحترام.
اهدي تحياتي إلى الأستاذ مبرك الحسين
اهدي تحياتي إلى أجدادي وجداتي رحمة الله عليهم.
واهدي تحياتي إلى زوجي وأختي وإخوتي كما اهدي تحياتي إلى زوجة الأخ.
والى كل أفراد العائلة من خالاتي وأخوالي وعماتي وأعمامي
والى كل من وقف بجانبني ولا أنسى كل الصديقات
واهدي تحياتي إلى الأساتذة الكرام.

حاجي زهية

مقدمة

عرفت الرواية الجزائرية منذ البدء نقلة نوعية من حيث الكم والكيف والتنوع فقد جرب الروائيون الجزائريون أساليب سردية متنوعة نقلت الرواية الجزائرية من التسجيل العفو لمعطيات الفعل الإنساني في إبعاده الاجتماعية والشخصية إلى محاوله تجريب رواية جزائرية جديدة ذات رؤية فنية تعتمد أساليب سردية جديدة مضامينها من الذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري من أوسع الأبواب.

بهذه النقلة النوعية تكون الرواية الجزائرية قد انخرطت من موقعها المتميز في ديناميكية الحركة الفكرية التي تبنت النص التراثي السردى وأشكاله المتنوعة من أدبيه و تاريخيه و شعبيه..... لأجل تكبير القوالب الإبداعية وخلق طرائق تعبير جديدة.

واللافت للنظر إن الرواية الجزائرية قد ازدادت قوة خلال السنوات الماضية بفضل التحولات التي طرأت عليها على مستوى الشكل والمضمون وكان من نجاح هذا التطور دخولها حيز الدراسات النقدية المعاصرة قراءة وتحليلا وتأويلا مما اكسبها حدة وخصوصية في استكشاف أفاق بكر للكتابة كما للقراءة. وقد اهتمت بعض الدراسات أيضا يتناول الخطاب الروائي من جوانبه الشكلية محاوله تتبع البنيات التي اتخذها المؤلف استراتيجيه لبنيه عمله ومنحه الانسجام والتألق بين مختلف عناصره.

ولعل هذا ما جعلنا نختار هذه الدراسة الموسومة بجماليات الخطاب السردى في رواية صوت الكهف لعبد المالك مرتاض الذي استطاع بدوره أن يشق طريق عريض في الساحة النقدية و الإبداعية وتمكن من إن يكون محل جدل كبير لدى الدارسين.

فما هي الأساليب والتقنيات السردية التي اعتمدها الكاتب في الرواية ؟ وكيف تشكلت الشخصيات ؟ وهل كان للزمان والمكان دور فاعل في الرواية ؟

وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو إعجابنا الكبير بهذه الشخصية المعروفة أولا ورغبة منا في تسليط الضوء في دراستنا هذه على أخذ الأدباء الخالدين الذين أنجبتهم أمهات الجزائر الحبيبة ثانيا ، بالإضافة إلى اكتشاف عالم هذه الشخصية الإبداعية واستنطاق المواطن الجمالية في كتاباته .

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج البنوي لأنه يقوم بتحليل بنية الرواية والعناصر المكونة لها ، وانطلاقا من الإشكالية والمنهج كان البحث مقسما إلى : مقدمة وثلاثة فصول زواجنا بين التنظير والتطبيق وخاتمة مذيلة بملحق .

أتى الفصل الأول بعنوان :قراءة في مفهوم الخطاب والسرد حيث استعرضنا فيه مفهوم الخطاب ، وانتقلنا بعد ذلك إلى مفهوم السرد، وعرجنا بعدها إلى التعريف بمكونات الخطاب السردى.

أما الفصل الثاني فجاء معنونا ب: الزمكاني في رواية صوت كهف، الذي تناولنا فيه البناء الزماني المتمثل في مفهوم الزمان والمفارقات الزمانية ، إلى جانب البناء المكاني الذي تعرضنا فيه إلى تقديم مفهومه وأنواع الأمكنة .

في حين يأتي الفصل الثالث الموسوم بنية الشخصية في الرواية وفيه تناولنا مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً وأنواعها وأنهينا بحثنا بملحق وخاتمة تشمل أهم النتائج المتوصل إليها .

كم اعتمدنا على قائمه من الروافد العلمية التي ساهمت مساهمه فعاله في إثراء بحثنا ككتاب تحليل الخطاب السردي وقضايا النص لعبد القادر شرشار كتاب الخطاب والنص لعبد الواسع الحميري وكتاب الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي ولسعيد يقطين إضافة إلى قاموس المحيط لبطرس الشاني ولسان العرب لابن منظور، وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات التي تعترض طريقه ولعل أبرزها ضيق الوقت وصعوبة الحصول على بعض المراجع ذات الصلة الوثيقة بالبحث وهذا ما تسبب في عرقلة العمل وإعاقة بعض أجزائه، إلا أننا سعيينا قدر ما استطعنا لتجاوز تلك الإشكالات .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان للأستاذ المشرف "مبارك الحسين" ونرفع له كلمات التقدير والعرفان بالجميل لتواضعه العلمي وتوجيهاته القيمة ،كما نخص لجنة المناقشة بوافر الشكر والتقدير لتخصيصهم جزء من وقتهم الثمين لقراءة مذكرة تخرجنا .

الفصل الأول : قراءة في مفهوم الخطاب و السرد

مفهوم الخطاب :

1- لغة : ورد في قاموس محيط المحيط خطب المرأة يخطبها خطبا وخطبة دعاها إلى التزوج و خطب " الخاطب على المنبر خطابه و خطبة قرأ الخطبة على من حضر و تكلم بكلام الله للتقوى¹ .

قد وردت لفظة (الخطاب) في القرآن الكريم ثلاث مرات حسب ترتيب المصحف الشريف اذ نجدها في الآيات الثلاثة الآتية :

قال الله تعالى : " و شددنا ملكه و أتيناها الحكمة و فصل الخطاب "سورة ص الآية (20)، فالخطاب يعني الفهم و الفطنة و قيل أيضا " الفصل في الكلام و في الحكم و هو المرام أنه أوتي الحكمة و فصل الكلام² .

نجده في ذلك في قوله تعالى " إن هذا أخي له تسعة و تسعون نعمة و لي نعمة واحدة فقال اكفنيها و عزني في الخطاب " سورة ص الآية 23 ،وعزني في الخطاب أي غلبني ، يقال عز يعز إذ قهر وغلب ،وبذلك تكون الغلبة لأحد الطرفين³ .

أما عن الآية الثالثة فقد وردت في قوله تعالى : "رب السماوات وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا " . سورة النبأ 37 .وبهذا فالله مالك السماوات والأرض وكذلك ما بينهما وهو الرحمان ،فلا يملك أهل السماوات والأرض الاعتراض على الله في ثواب أو عقاب ،لأنهم مملوكون له على الإطلاق فلا يستحقون عليه إعتراضا ،والمراد ب : لا يملكون منه خطابا - أي لا يملكونه إلا ويأذن لهم⁴ "

مما سبق يتضح أن الخطاب كمفهوم تقوم دلالاته على التواصل ، حيث تحيل كل عملية خطابية على عناصر عديدة للتواصل وتتمثل هذه العناصر في المتخاطبين و سياق الخطاب ومقاصده .

2- إصطلاحا : الخطاب هو ما اختلف عليه الكثير من النقاد والباحثين فكل ينظر إليه من زاوية مختلفة وبشكل عام فإن الخطاب هو نص كلامي يحمل معلومات ورسائل يريد المتكلم أو المرسل أن يوصلها إلى

¹ بطرس البستاني ، محيط المحيط ، قاموس مطول اللغة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، طج ، 1987، ص240.

² أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : تفسير القرآن الكريم ، دار طيبة السعودية ، ط 1، 1999، مجلد 7 ، ص59

³ المرجع السابق ، ص59

⁴ أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، دار طيبة الرياض السعودية ، مجلد 8 ط 2 ، 1999 ، ص 201.

المستمع (المتلقي) فالخطاب مرادف للكلام أي الإنجاز الفعلي للغة ولهذا فهو "يعد رسالة لغوية يبنها المتكلم إلى المتلقي فيستقبلها ويفك رموزها"¹ .

إن استخدام مصطلح الخطاب قد تطور بشكل متوازن مع تاريخ الفكر الإنساني والعلمي حيث لم يكن في منظور البلاغة الكلاسيكية مجرد وسيلة يعبر بها عن الفكرة ،ولكن ينظر إليه باعتباره كيانا مستقلا يحمل خصائصه الذاتية .

الخطاب هو النص المكتوب منظورا إليه داخليا من خلال علاقة بين الراوي والمروي له تمثل عملية التخطيط طريقة التشكيل النهائي للحكاية ونتيجة للإمكانيات المفتوحة لتخطيب الحكاية الأولى نجد الراوي والمروي له عبر مكونات الخطاب الروائي التالية .²



لا ينبغي تصور خطاب على أنه وحدة لغوية ، وإنما ينظر إليه من جهة كونه وحدة دلالية ، و ذلك من خلال المبادئ الثلاثة التي تقوم عليها و هي :

الترابط ، الاتساق و التماسك.

الترابط : يعرف بكونه ما يصل الملفوظات بعضها ببعض من علاقات موسومة وسما لغويا و بهذا الترابط في الخطاب سمة شكلية .

أما الاتساق : فهو مصطلح منظور إليه من قبل بعديه اللغوي و الدلالي ، و بذلك يكون الخطاب متسقا اذ توفرت فيه العلاقات المتبادلة le relation mutuelles بين مركبات الجمل أو بين الجمل و خاصة ما يتعلق بالاستبدالات النسقية les substitutions syntagmatiques التي تثبت هوية المرجع أما مصطلح التماسك cohenence فهو لا يتعلق بمستوى الإنجاز اللغوي وإنما يتعلق بتشكيل المتصورات التي تنظم الفضاء النصي باعتباري مقطع يتطور ليصل إلى نهاية ما³، بمعنى إن الخطاب لا يخرج عن نطاق هذه العناصر ، يؤدي إلى تفكك النظام الداخلي للدلالة الخطابية .

¹ عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب السردى و قضايا النص ، دار القدس العربي ، وهران ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 21.

² سعيد يقطين : الكلام و الخبر مقدمة للسرد العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص 32 .

³ محمد الخبو : الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة ، دار صامد ، تونس ، ط1 ، 2003 ، ص 24- 25 .

لذلك استقطب هذا المصطلح اهتمام الدارسين العربيين من خلال الأبحاث والدراسات التي اهتمت بالموضوعات اللسانية نظرا لتعدد المدارس واتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة ويعد ز. هاريس أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني الذي كان قد توفق عند جملة فقط، بجعله يتعدى حدود الجملة إلى الخطاب بكامله، ولذلك فقد عرف الخطاب بأنه "ملفوظ طويل أو عبارة عن متتالية من الجمل تكون

مجموعه منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنيه سلسله من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض"¹.

وبمقتضى هذا التعريف سعى "هاريس" إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب ولاحظ إنما يحكم تشكل الأجزاء هو ظاهره التنظيم والترابط اللذان يكشفان عن بنية النص .

لعل إميل بنفنيست e. Benveniste من ابرز من نحى بالكلام إلى نحو الآخر غير الذي ذهب إليه اللسانيون من قبله حيث اتخذ من اللغة وهي تجري على السنة المتكلمين ، موضوعا للدرس ويسمى تحويل اللغة من نطاقها المجرد إلى سباق الاستعمال تلفظا une énonciation الذي يقتضي التحويل الفردي للغة إلى الخطاب إذ يعرف الخطاب بقوله هو تلفظ يقتضي متكلما وسامعا وفي نية الأول أن يؤثر في الثاني بطريقة ما².

إذا ما يترتب على هذا التعريف إن بن فنيست يقرن الخطاب بفعل انجازه (التلفظ) وهذا الانجاز يقتضي طرفين في الكلام متلازمين المتكلم والمخاطب ولا يتكلم الأول إلا بنية التأثير في الثاني يحدد دومينيك ماتكينو d.maunguenau الخطاب باعتباره مفهوما يعوض الكلام عند "دي سوسير" ويستخلص من ذلك أن الجملة لا تدخل في إطار اللسان ولكنها تنتمي إلى الكلام وبذلك يرى ان الخطاب هو الوحدة اللسانية التي تتعدى الجملة لتصبح مرسله كليا أو ملفوظا³.

حدد فوكو michel foucault مفهوم الخطاب على أساس انه لا يمكن فصله عن مفهوم اللغة، أي أن الخطاب عنده لا يقوم على أصول السنية أو منطقيه بل يتشكل أساسا من وحدات سماها (المنطوقات) هذه المنطوقات تشكل منظومات منطوقية يسميها فوكو التشكيلات الخطابية وهذه التشكيلات تتمحور دائما في حقل خطابي معين تحكمها قوانين التكوين والتحويل⁴ .

¹ عبد الواسع الحميري : الخطاب و النص ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2008 ، ص 89 .

² محمد الخبو : الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة ، ص 28-29 .

³ عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب السردى و قضايا النص ، ص 160 .

⁴ عبد الواسع الحميري : نفس المرجع السابق ، ص 104 .

انطلاقاً من هنا، فإن التعامل مع الخطاب discours على أنه فعل النطق أو فعاليته تحول وتضاعف في نظام ما يريد المتحدث قوله من حيث هو كتله نطقية.

نجد "صلاح فضل" يعرف الخطاب في قوله: كل حدث لغوي يتضمن رسالة وأربعة عناصر مرتبطة بها المرسل المتلقي محتوى الرسالة الشفرة المستعملة ويقول أيضاً: أنه كل نص يأتي نتيجة لعمل أو إرسال لسانی يقوم به مرسل ما ويكون موجه بطريقه حتمية إلى قارئ أو سامع فعلي أو متخيل يقوم بعمل التلقي والتفسير¹.

من خلال هذين الرأيين فالخطاب عنده ما هو إلا عبارة عن كلام مضبوط ومنسق في شكل رسالة محكمة يرسلها المرسل إلى المتلقي هذا الأخير الذي يقوم بدور التفسير والتأويل.

في موضع آخر نجد "سعيد يقطين" الذي يرادف بين النص والخطاب إذ يقول النص هو الخطاب الشفوي أو المكتوب الذين خلاله نتمكن من قراءته وبما أن النص والخطاب فلا بد له من كاتب أو متكلم وفيما بعد يفصل بينهما بقوله "وهكذا يغدو الخطاب تواصلاً لسانیاً منظور إليه كإجراء يتم بين المتكلم والمخاطب أو كفاعلية تواصلية.

وينظر إلى النص باعتباره تواصلاً لسانیاً كمرسله مشفره عبر وسيطها المكتوب أو الشفوي وتبعاً لهذا التمييز، يتصل الخطاب بالجانب التركيبي والنص بالجانب الكرافي، أي الخط والكتابة في خطيته كما تتجلى لنا عبر الورق².

جاء أيضاً في قاموس "محيط المحيط" في مادة (س، ر، د) الحديث والقراءة وجاء سياقهما واتى بهما على ولاء والصوم تابعه و القراءة بسرعة والسرد مصدر اسم جامع للدروع فيفصم الحلق لأنه مسرد³، أما في تنزيل القرآن الكريم فقد وردت في قوله تعالى >إن اعمل سبعاً و قدر في السرد و اعملوا صالحاً إنني بما تعملون بصير< سورة سبا، الآية: (11) قيل هو إن لا يجعل المسمار غليظ و الثقب دقيقاً فيفصم الحلق ولا يجعل المسار دقيقاً و الثقب واسعاً واجعله على القصد و قدر الحاجة⁴.

ومن خلال هذه التعاريف اللغوية، نستنتج أن معنى السرد لا يخرج من نطاق نسج الكلام، وحسن السبك وقدرة النظم، في انسجام و تناسق و تأمين .

¹ عبد العاطي شلبي : فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي و الأدب العربي ، مدخل الأزاربطة ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2005 ، ص 117 .

² احمد رحيم كريم الخفاجي : المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث ، دار صفاء ، عمان ، ط 1 ، 2012 ، ص 107 .

³ بطرس البستاني : المرجع السابق ، ص 263 .

⁴ أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : تفسير القرآن الكريم ، مجلد 5 ، ص 532

اصطلاحا :

السرد هو مصطلح عام الذي يشمل على قص حدث أو أحداث أو خبر سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال¹ ، و على القاص إن يراعي في كلا الشكلين مبدأ إثارة المتعة الفنية عند المتلقي.

بتعبير أدق ، فالسرد هو الطريقة التي يختارها الراوي في (الحكى) أي في تقديم الحكاية فالحكاية أولا سلسلة من الأحداث ، إنها المادة الأولية التي تبنى منها السردية ، أي أنها مضمون الحكى و موضوعاته² ، مما يعني أنه بإمكان القاص تنظيم مادته الحكائية وفق النمط الذي يريثه ، في تنسيق الوقائع أو الأحداث و توزيعها بين ثنايا نصه الإبداعي ، و بذلك يؤدي السرد مهمة تشكيل البناء الفني للحكاية ، فضلا عن إطفاءه الطابع الجمالي عليها .

و قد لقي السرد اهتماما و إقبالا من طرف النقاد و الدارسين الغرب و من بينهم رولان بارت الذي يعتبر السرد " رسالة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه، وقد تكون هذه الرسالة شفوية أو كتابية والسرد حاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والقصة القصيرة والملحقة، وضمن هذه الأشكال اللامحدودة للسرد نجد هذا الأخير في جميع المجتمعات انه يبدأ مع تاريخ الإنسانية نفسها، فلم يوجد أبدا شعب دون سرد³.

يتضح من خلال هذا القول إن رؤية "بارت" لمفهوم السرد ترتبط بالحياة التي يستمد منها السرد وجوده ذلك انه " بث الصورة بواسطة اللغة وتحويل ذلك إلى انجاز سردي..... ولا علينا إن يكون هذا العمل السردى خياليا أو حقيقيا"⁴.

اهتدى بارت إلى استكشاف نمطين للسرد نصورها على الشكل الآتي:

إما أن يكون السرد " عبارة عن تجميع بسيط لا قيمه فيه للأحداث، وفي مثل هذه الحالة لا يمكننا الحديث عن السرد إلا بالاحتكام إلى موهبة وعبقرية المؤلف" بمعنى إن أي عمل سرد مرتبط بقدرات المؤلف.

¹ حسين أحمد العزي : من تقنيات السرد و آليات تشكيله الفني ، قراءة نقدية ، دار عيداء ، الأردن ، ط 1 ، 2011 ، ص 15

² صالح إبراهيم : الفضاء و اللغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003 ، ص 124 .

³ عبد الرحيم مرashedة : الخطاب السردى و الشعر العربى ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 ، 2012 ، ص 5 .

⁴ يوسف الأطرش : الخطاب السردى و مكوناته من منظور رولان بارت ، مقال ضمن مجلة السرديات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، العدد 1 جانفي 2004 ، ص 176 .

وإما أن يشترك السرد" مع سرود أخرى في البنية القابلة للتحليل. لأنه لا احد بوسعه إن ينتج سردا دون الإحالة على نسق ظمني من الوحدات والقواعد¹.

أي أن السرد هو مجموعه متدرجة ومنسقة من الجمل و يعرفه لودوروف عدة تعريفات هي:

إن السرد يقابل الخطاب وعليه فان ما يهم في العمل الأدب هو إن يوجد في السرد راوي يروي القصة ويوجد أمامه قارئ يتلقاها، فلا تهتم الأحداث المروية بقدر ما تهتم الطريقة التي يتبعها الراوي في نقلها لنا. أي نقل القصة هذه الطريقة التي تتعلق بالجانب الصوفي للغة "المظهر اللفظي والتتابع الزمني المنطقي والجانب التركيبي (السردى) بحضور مقولات الصيغة والزمن وغيرها"².

2- "إن السرد ليس تتابعا الأفعال بشكل عفوي وإنما هو تتابع على وفق منطق معين".

3- "ينظر لودوروف إلى السرد من حيث هو خطاب فهو خطاب حقيقي يوجهه الراوي إلى القارئ".

أما جرار جينيت " فقد أعطى فهما آخر للسرد في كتابه "خطاب الحكاية" إذ ينحصر في ثلاثة معاني: 1- السرد من حيث حكاية (récit) : "حيث تدل هذه الكلمة (الحكاية) على المنطوق السردى، أي الخطاب الشفهي أو المكتوب و هو يتولى اخبرنا بما حدث أو سلسله من الأحداث"³.

2- السرد من حيث هو مضمون أو محتوى حكاية ما "وهذا المعنى اقل انتشارا ولكنه شائع بين محلي المضمون السردى ومنظريه أي اتجاه بريمون وغريماس . وهو يدل على سلسلة من الأحداث الحقيقية أو التخيلية التي تشكل موضوع الخطاب ومختلف علاقته وهو يعني بدراسة مجموعه الأعمال والأوضاع المتناولة في حد ذاتها.

3- المستوى الثالث هو الذي يطلق عليه جينيت مصطلح السرد narration الذي يرادف عنده narrating ويقصد به "الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعه روايتها بالذات".

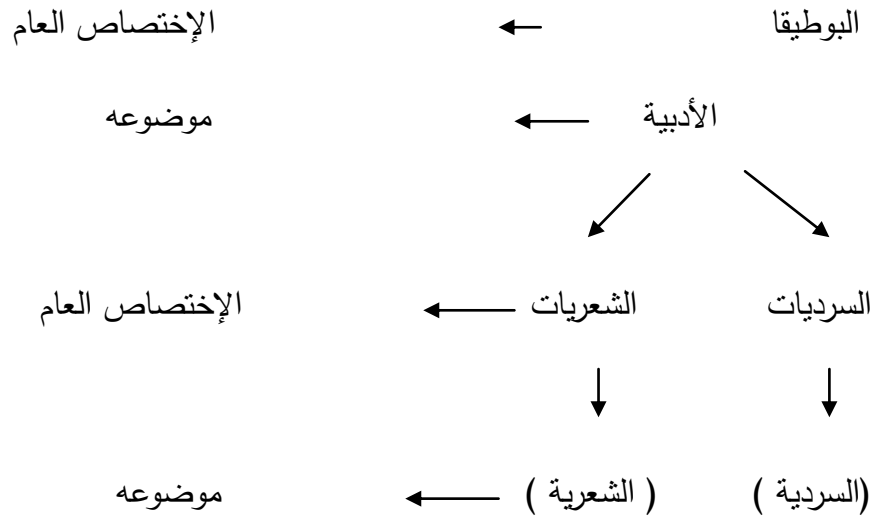
ومن التعريفات التي أوردناها سابقا حول مفهوم السرد نستخلص أن الدارسين الغربيين لم يقتصروا على مفهوم واحد، بل شهدت عدة مصطلحات فكل دارس أوردته حسب وجهة نظره ومن خلال روافده المعرفية وفي مقابل الموروث الغربي يأتي الموروث العربي الذي يشهد تطورا كبيرا في مجال الإبداع أو الاهتمام النقدي، حيث أصبح السرد العربي اليوم ديوان العرب، ومن هنا سنتطرق إلى مفهوم السرد عند بعض

¹ أحمد رحيم الخفاجي : المصطلح السردى في النقد الأدبي العربي الحديث ، دار صفاء ، عمان ، ط 1 ، ص 39 .

² تزفيتان تودوروف : مقولات السرد الأدبي ، ترجمة ، الحسين سحبان و فؤاد صفا ، افاق المغرب ، 1988 العدد 8، ص 9-10 .

³ جيرار جينيت : خطاب الحكاية ترجمة : معتصم و آخرين الهيئة العامة للمطابع الاميرية ، مصر ، ط 2 ، 1997 ، ص 39-37 .

الدارسين العرب. وعلى رأسهم سعيد يقطين الذي يعد من أهم النقاد الذين ساهموا إسهاما كبيرا في تأسيس السرديات العربية الحديثة ،وهذا راجع إلى أعماله العديدة والقيمة في هذا المجال ففي نظره تندرج السرديات باعتبارها اختصاصا جزئيا يهتم بسردية الخطاب السردية، ضمن علم كلي هو البوطيقا، التي تعني بأدبية الخطاب الأدبي بوجه عام، وهي بذلك تقترب بالشعريات التي تبحث في شعرية الخطاب الشعري على هذا النحو¹:



ويقسم سعيد يقطين السرديات إلى ثلاث مقولات حكاية وهي:

1- سرديات القصة : "وتهتم بالمادة الحكائية من زاوية تركيزها على ما يحدد حكايتها وتميزها داخل الأعمال الحكائية الأخرى المختلفة إن المادة الحكائية تتصل بالجنس، إذ من خلالها تلتقي كل الأنواع القابلة لأن تدخل ضمن جنس السرد أو الخبر، وتبعاً لذلك نؤكد على غرار كل المشتغلين بالسرد إن أي عمل حكاية يتجسد من خلال المقولات التالية: الأفعال، الفواعل، الزمان، المكان (الفضاء)"

2- سرديات الخطاب : "ويظهر ذلك من خلال كيفية تقديم المادة تقديم المادة الحكائية حيث تختلف طوائف التقديم باختلاف الأنواع السردية"²

3- السرديات النصية : و يسميها أيضا السرديات التوسعية "تهتم على وجه الإجمال بالنص السردية باعتباره بنينه مجردة أو متحقق من خلال جنس أو نوع محدد ، وهي تهتم من جهة نصيته التي تحدد وحدته وتماسكه وانسجامه في علاقته بالملتقى في الزمان والمكان".

¹ سعيد يقطين : الكلام و الخبر ، مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 23 .

² سعيد يقطين : الكلام و الخبر ، المرجع السابق ، ص 224 .

ويرى حميد الحميداني إن الحكيم يقوم على دعامتين > أولهما :إن يحتوي على قصه ما تضم أحداثا معينة، وثانيهما :أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ذلك أن القصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكيم بشكل أساسي¹ ، فالحكي يقوم على وجود القصة في سرد الأحداث.

لقد تطرق أيمن بكر لمفهوم السرد في قوله " يبدو العمل السردى قطعه من الحياة فهو عادة ما يحكي عن شخصيات تقوم بأفعال يمكن تصور وقوعها في الواقع المعيشي، من هنا ظهرت أهميه الوقوف عند الخاصية التي تقول بان عالم السرد يشكل نسقا خاصا منفصلا عن عالم التجربة الحية بما يعني أن المصطلحات المستخدمة، في التحليل تتبع بالأساس من عالم السرد بوصفه خطابا لغويا بالدرجة الأولى² فالعالم السردى قد يكون مستوحى من الواقع وهذا ما تكسبه خاصية السرد التي تجعله منفردا عن الأعمال الأخرى

التعريف بمكونات الخطاب السردى :

المدة : أو ما تعرف ب "الديمومة"

ما هي الفترة الزمنية التي يستغرقها الراوي في رواية ما يروى للمروى له ، ومدة الرواية الخطية مرتبطة بسرعة الحكاية وقد قيل أن سرعه الحكاية تقاس بقيمه حجم النص المكتوب على الزمن الذي استغرقه الحدث فعلى سبيل المثال قد يخصص راوي ما عاشه صفحات للحديث عن سنه خلت لكنه قد يعطي العدد نفسه من الصفحات أو أكثر لوصف مشهد لا يتجاوز ساعة وتسمح لنا هذه التقنية بدرس سرعة كل مقطع الرواية ثم مقارنه هذه السرعات لكشف إيقاع الكتابة في الرواية³.

الديمومة : وهي تعني السرعة أو بطء الزمن السردى ما بين زمن القصة وزمن الخطاب ومن مقطع إلى آخر و يقاس زمن القصة بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات وزمن الخطاب بعدد الأسطر والكلمات و الجمل في النص⁴ فالمدة الزمنية الروائية تمثل ذلك الزمن الذي يقضيه الراوي في سرد مختلف الأحداث وفق زمن معين بحيث تتقارب سرعه الحكاية مع النص المكتوب من خلال زمن الحكاية أو العكس يمكن أن تتباعد سرعة الحكاية مع النص المكتوب .

¹ حميد لحميداني : بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافى العربى للطباعة و النشر ، لبنان ، ط 3 ، 2000 ، ص 45 .

² أيمن بكر : السرد في مقامات الهمداني ، دراسة أدبية الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، 1998 ، ص 33-34 .

³ نضال الشمالي : الرواية و التاريخ ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، أربد ، الأردن ، 2006 ، ص 97 .

⁴ أحمد رحيم الخفاجي : المصطلح السردى في النقد الأدبي العربى ، ص 364 .

أ) الخلاصة :

"هو سرد أحداث ووقائع جرت في مده طويلة سنوات أو أشهر في جملة واحده أو كلمات قليلة.....
انه حكي موجز و سريع وعابر بالأحداث دون التعرض لتفاصيلها يقوم بوظيفة تلخيصها"¹ ، ويتم هذا دون
تفاصيل في ذكر الأحداث أو نقل الأقوال ، وهذا الشكل من العلاقات السردية قليل الحضور في النصوص
السردية"²

" وهي تقنيه زمنيه تحقق شارع السرد لكن بدرجة اقل من الحذف يقصد بها استعراض الأحداث بوتيرة
متسارعة لا تراعي التفاصيل والجزئيات بل تقوم على النظرة العابرة والعرض المختزل"³

ومن الأمثلة الدالة عن ذلك :

وتفتحنيها على عقد ذهبي جميل إلى حد الخرافة جمال الأساطير ولا ألف ليله وليله..... شيء
ضللت تحلمين منذ يوم الضياع.... علم جميل يتحقق كيف استطاع العثور عليه بعد أكثر من مائة يوم من
أيام الحشر.

المهم أمست زينب تتعالي على جاكين بين العشية والصبح غدا جيدها يزدان بهذا العقد الفريد.

..... انتم أمام البئر.... تشكلون صفا واحدا. أيديكم مكتوفة. أرجلكم حافية عباةكم البيضاء ممزقه متسخة
انتم الآن بين الموت والحياة اقرب إلى الموت منكم إلى الحياة والموت الزعاف ستذوقونه. تذوقونه وانتم
تنتظرون.... من كان منكم يظن هذا أمسى فقط ؟ إنما لا بد من الموت لا احد يعرف نهاية اجله"⁴.

هنا تم سرد وقائع التي جرت بسرعة الفعل وحركة الحدث

ب) الحذف :

القطع (lelleqase) ويسمى أيضا الحذف ، القفز والأسقف فهو إذ يلجأ الراوي إلى تجاوز بعض
المراحل من القصة دون الإشارة إليها مكتفيا بإخبارها أن (سنوات أو شهور) ولكنه على مستوى القول⁵ "
صفر " هو فترة طويلة أو قصيرة في زمن القصة وعدم التطرق الى ما جرى فيها من وقائع وأحداث فلا
يذكر السارد عنها شيئا يحدث الحذف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة او يشير اليه فقط عبارات

¹ محمد بوعزة : تحليل النص السردى ، تقنيات و مفاهيم ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2010 ، ص 93 .

² عمر عيلان : في مناهج تحليل الخطاب السردى ، منشورات اتحاد الكتاب العربى ، دمشق ، ص 138 .

³ عمر عبد الواحد : شعرية السرد تحليل الخطاب السردى في مقامات الحريري ، دار الهدى النشر و التوزيع ، ط 1 ، 2003 ، ص 57 ،

⁴ عبد المالك مرتاض : صوت الكهف ، ص 72- 211 .

⁵ محمد عزام : شعرية الخطاب السردى (دراسة) ، د ط ، منشورات اتحاد الكتاب العربى ، دمشق ، 2005 ، ص

زمنية تدل على موضع الحذف من قبيل "ومرت أسابيع" أو "مضت سنتان"¹ فالحذف من أهم العناصر التي يتخذها المؤلف في عمله الراوي من أجل تحريك ذهن المتلقي وتأثيره لكي يبحث عن الشيء المقصود من ذلك عن طريق سرد أحداث وحذف أحداث أخرى عمدا.

ومن أمثلة الحذف في الرواية نجد :

وجهك عني وإلا قتلتك بهذا الخنجر ، لست زليخة هي فاجأتها منذ ذلك اليوم، أقسمت فتيات الربوة أن يقتلنك إن حاولت مرة أخرى كل واحدة تدس خنجرا في ملابسها ، الطعن بالخنجر إن حاولت² وفي موضع آخر يقول ذهبت سنوات المجاعة أدبرت أعوام القحط تهاطلت بعض الأمطار³.

ويقول أيضا: أين بركة الأولياء التي غابت عنكم سنوات طوالا؟ منذ رؤيا سيكو المشؤومة ، انقطع عنكم المطر ، أجهدكم القحط ، يعيشون و لليسار دون أن يهطل المطر.

و بمرور الأيام نسي أهل الربوة الولي ،وتعلقوا بخادمه خطأ، الخطأ الذي أصبح مسلما الخطأ الذي إنغمس في أحواله أهل الربوة العالية، منذ أكثر من مائة يوم، كل يوم بمقدار سنة ، وسنوات المجاعة هي التي أفقدتهم الذاكرة .

يعتمد السارد على الحذف في سرده لهدف معين بسبب إيقاظ فضول القارئ للبحث والتطلع خلف سر هذا الفراغ.

ج) الوقف :

أو ما يعرف بالاستراحة وهو نقيض الحذف "وتظهر في التوقف في مسار السرد حيث يلجأ الراوي إلى الوصف الذي يقتضي إنقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها فيضل زمن القصة يراوح في مكانه بانتظار فراغ الواصف من مهمته، حيث ينقطع سير الأحداث ويتوقف الراوي ليصف شيئا أو مكان أو شخصية"⁴ ، فالوقفة تمطط الزمن السردية وتجعله يدور حول نفسه وتقوم بتعليق سير الأحداث وإيقافها ويتم ذلك من خلال وقفات وصفية وهذا يحدث نوعا ما من قطع الزمن حيث قيل أن يشرع الراوي في السرد عليه أن يذهب إلى الأماكن والشخصيات ففي الوقفة تكون مدة الخطاب أطول من مدة القصة إذ يهتم الراوي بوصف المكان والشخصية الروائية أكثر من اهتمامه بسرد الوقائع .

¹ محمد بوعزة : تحليل النص السردية تقنيات و مفاهيم ، ص 94 .

² عبد المالك مرتاض : رواية صوت الكهف ، ص 94 .

³ المرجع نفسه ، ص 97 .

⁴ محمد عزام : شعرية الخطاب السردية ، ص 194

ونجد هذه التقنية وارده في الرواية من خلال الأوصاف المتفرقة التي تخص "الربوة العالية" و تباكر الربوة العالية ، رأس الكلب شكلها، إكتنفها الضباب نهارا ، تهاجمها الذئاب ليلا ، و مواشيك تسابق أمامك¹ والذئاب تتعاوى من حول الربوة العالية الطويلة العريضة العميقة ألمجسمة المجسدة المسطحة المضرسة المشجرة العارية المرملة.....جاعت الذئاب².

وفي موضع آخر يصور لنا الراوي مشهد وصفى عريض الذي يوضح الحب الأسطوري الرابط بين زينب والطاهر حين يلتقيان بعد فراق طويل وتركضين فيصبح لك منظر مدهش لقد تجنح شعرك الطويل الكثيف و انتشر ورائك في الهواء فحدث الهواء الذي تطاير عبره العقد الذي أصبح له لمعان كالضوء الوهاج المومض من تحت إذا نضرت إلى الأسفل ومن فوق إذا نضرت إلى الأعلى تبعا لوقع خطواتك العملاقة المتسارعة التي تسابقين بها الزمن الذي تحرك معك الآن فتحركت لحركته وحركة ملائكتك الخضراء فانعزل نصفها عنك من وراء فتشكل منطادا ممثلا بالهواء الذي أحدثه إنتشار شعرك الطويل الكثيف الذي جعلك تفارقينا الأرض الطائرة في الفضاء الذي تغلقت به عيناه متتبعا إياك الطاهر الحبيب يستقبلك بالف قبله وقبله، سابقتها الزمن فالتقيتما ، و تلتقيان³ ... "

د (المشهد :

ويقصد بتقنيه المشهد المقطع الحواري حيث يتوقف السرد ويستند السارد الكلام للشخصيات فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته، في هذه الحالة يسمى السارد بالسرد المشهدي recit scenique⁴ وهذا يعني أن شخصية السارد هنا تلغى تماما ومن ثم تحال الكلمة للشخصيات لتتحدث مع بعضها البعض فتتحرك بذلك المشهد الروائي.

وقد تخللت الرواية مقاطع حوارية كثيرة جاءت لتحرر الرواية من سيطرة الراوي و لتفسح المجال أمام الشخصيات كل ذلك في جمل حوارية قصيرة و سريعة ويمكن الاستشهاد بهذا المشهد الحواري بين زينب والطاهر :

- الشيخ الأقرع جاء

- أي شيطان جاء به ؟

يبحث عنك القائد يدعوك إلى المحكمة.....السوق المقبل .

¹ عبد المالك مرتاض : رواية صوت الكهف ، ص 34

² المصدر نفسه ، ص 186 .

³ المصدر نفسه ، ص 171 .

⁴ محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 85 .

- والبيت يا زينب

- كيف اعرف ؟ إنما لاحظته و هو يحدق في جبدي و نحري ، غضب منه ، نهشته ، ركب بغلته و ذهب .

- فهمت .

- وما فهمت ؟

- العقد

- و ماله ؟

ربطوا إعادة العقد استرجاعه منهم بإختفاء أثواب وليهم .

- لابد أن تخبرني يا طاهر ¹

ومن النماذج الأخرى عن هذه التقنية الحوار الذي دار بين زينب والشيخ الاقرع

- هل تعرفين شيئاً عن الضحية ؟

كان صديقاً لزوجي في السابق

هل تعرفين له أعداء ؟

كيف اعرف ما لا اعرف ؟

كان يريد أن يتزوجك ويهم بك وما علاقة هذا بهذا ؟

ومتى قتلت امرأة الرجل الذي يحبها ؟

متى كان آخر عهدك به ؟

أمسى عند البئر ... سمعته يتشاجر مع ابن الجن ...

أسكى ! ... يكفي

الآن يدفن الذئب ، مسألة تصفيه حساب فقط² !

¹ عبد المالك مرتاض (المصدر السابق) ، ص 74-75 .

² عبد المالك مرتاض (المصدر السابق) ، ص 160-161 .

التواتر :

وهو حركة سردية يقوم أساسا على التكرار و يتمظهر ذلك من خلال العلاقة بين عدد المرات التي يظهر فيها الحدث في القصة ، و عدد المرات التي يروى فيها (أو يشير إليه) في النص¹ ، ففي التواتر يتم إحصاء مقدار الأحداث و مدى تكرارها في الرواية و ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام :

السرد المفرد (singularite) ، السرد التكراري (repetite) و السرد المتشابه (le thotritie) .

أ) السرد المفرد :

أي ((أن نسرد مرة واحدة ما حدث مرة واحدة))² و نعني بذلك تكرار واقعة حدثت مرة واحدة ، فمن خلال الرواية نتطرق إلى ذكر بعض المشاهد التي تمثل ظاهره (السرد الإفرادي) ومن بينها سرد حادثه إغتصاب رابح لي زوليخة.

وتشتبكين مع ابن رابح الجن ، تلاحمان ، وبسهوله يطرحك أرضا على رمل الوادي الرطب الناعم ويطبق عليك كنسر الكاسر ، الآن هنا فعل الذئب مع الجمل الضعيف ومع ذلك تقاومين بكل قواك و مستحيل أن ينال من شرفك بالقوة والبطش أنت أيضا فتاه قويه....

ووجع ينتابك بين الحين والحين حركه تحدث بين أحشائك.... ابن الجن يعيث بشرفك³ .

ويبرز أيضا في حادثه سرقة الأثواب من الضريح فهي لم تتكرر أيضا ويظهر ذلك في قوله " ويسقط الظلام على الربوة التي أصبحت مأوى للأرواح الطاهرة والشريرة جميعا، الشيء الذي لا تصدقه أنت، ونحو التابوت تمضي، و الشموع لا تزال تضيء بهو والقبة، قبة عبد الرحمان الزرقاء وتتقضم عن الأثواب الحريية....

أي بأولاد إجروا لتروا.... السيد أصبح عريان سيدي عبد الرحمن السيار.... كيف يجوز؟ شيء لم يحدث من قبل يا أولاد .

- من عراه...الله يعريه ؟

ربما يكون الأقطاب احتاجوا إلى هذه الأثواب فأخذوها جاءوا إليها ليلا ونحن نيام فذهبوا بها، كل شيء ممكن يا أم حلومة...⁴

السرد التكراري :

¹ شلو ميت ريمون كنعان ، التخيل القصصي الشعرية المعاصرة ، ترلحسن حمامة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1995 ، ص 88 .

² إبراهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال (د،ط) ، 2002 ، ص 105 .

³ عبد المالك مرتاض ، صوت الكهف ، المرجع السابق ، ص 46-49 .

⁴ عبد المالك مرتاض : المصدر السابق ، ص 73

هو عودة السرد تكرر إلى حدث واحد تكرر السرد تستخدمه القصة لتعبر عن حالات كثيرة وتستخدمه أيضا للتعبير عن اختلاف وجهات النظر¹ ، حيث يروي أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة ظاهره السرد التكراري حاضره حيث تطرق الراوي إلى ذكر حادثة الباخرة السوداء عدة مرات ، " وأنت آيتها الباخرة السوداء لم تحترقي لم تغرق لم تلتهمك حوتة يونس ، من فوقك عريدوا² . وذهبت به الباخرة السوداء المتقادمة ذات الدخان الكثيف ، ذهبت به نحو الشمال يا ولدي ، ولفه الظلام يا ولدي ، وأغرقه الموج يا ولدي ، واكله الحوت يا ولدي الأم حلومه زعمت انه سيرجع لان الحوتة التي التقطته إنما هي حوته يونس .

"..... كما ذهبوا به في الليلة الظلماء فاركبوه الباخرة السوداء المتقادمة التي أغرقت فأكلته الحوتة البنية التي أخبرت بها الأم حلومة..."

التكرار المتشابه :

هو سرد يقدم مره واحده حدث تكرر في الزمن ، انه تأليف حكايات متعددة في حكاية واحدة من غير أن تختار حكاية منها بوصفه نموذجا للأخرى.

أي هو عبارة عن سرد واحد لأحداث متشابهة ومتقاربة ، لقد استعان الراوي في الرواية على تقنية السرد المتشابه ، حيث ذكر مرارا تذر أهالي الربوة من الحكم الطاعي والوضع المزري الذي يعيشون فيه ، وتوقع المستعمر انقلابهم ، وهذا ما حدث عندما عرض الراوي كيفيه انقلاب الأهالي ضد الحاكم .

" وسلاحكم تحملونه لأول مره وتغادرون الكهف لأول مره تغادرونه و أنتم تحملون السلاح كنتم تحملون العصي والهاوة فقط " .

و تشعلونها ، شعلت ... في الشرق و الغرب شعلت .

وتشعلونها نارا متأججة نارا أضاعت ما بين المزرعة و الربوة و الكهف ، جاوزت ألسنتها قمة زندل... أحرقت كل شيء ...أفزعت قلوبهم، جعلتم يفزعون لأول مره منذ جاءوا من وراء البحر ... الرعب في صفوفهم .

-المحاسل يا رابح لودي مون ! الماء ويلك! كل فلاح يحمل الماء ... النار ويلكم ! ...النار " .

" و الحاكم الذي أنمتطى حصانا ادهم لم يستطع الوصول إلى البئر على سيارته قطعتم عليه الطريق الآن أيقن أنها الثورة .

¹ نضال الشمالي : الرواية و التاريخ ، ص 100 .

² عبد المالك مرتاض ، رواية صوت الكهف ، ص 6 .

البناء الزماني في الرواية

مفهوم الزمان :

يعتبر الزمن من عناصر العمل السردى حيث "يشكل الزمن الروائي بوصفه مكونا بنائيا يلتحم بصوره عضويه مع بقيه مكونات الخطاب الروائي ،مجالا خصبا للدراسات النقدية الروائية ، لان الزمان كان منذ نشاء الرواية عنصرا هاما في الرواية ولا يزال كذلك حتى اليوم ،بل أصبح نتيجة للتغير الواضح في التعامل مع آليات النص الروائي ،الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة"¹ فالزمن عنصر رئيس في تكوين العالم الروائي.

لغة : ورد في لسان العرب لابن منظور مادة زمن " الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيرة وفي المحكم " الزمن والزمان " العصر ،والجمع أزمان وأزمان و أزمنة وزمن ،زامن ،شديد .و أزمان الشيء: طال عليه الزمان ،والاسم من ذلك الزمن والزمنة، عن ابن الأعرابي : و أزمان بالمكان : أقام به زمانا وعامله زمانة وزمانا من الزمن ، الأخيرة عن اللحياني ،وقال شمر :الدهر والزمان واحد ،قال أبو الهيثم : اخطأ شمر ،الزمان زمان الرطب والفكاهة وزمان شهرين إلى ستة أشهر"² فالزمن في اللغة يعبر به عن الوقت القليل والكثير ويطلق عليه كذلك الدهر .

اصطلاحا :

الزمن في الاصطلاح السردى : "مجموعه العلاقات الزمنية السرعة ،التتابع ،البعد ...الخ بين المواقع والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما .وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة ،ويعد إحدى الإشكاليات التي تواجه الباحث في البنية السردية للرواية ،وبخاصة أن الزمن مفهوم مجرد (.....) وتتبع الإشكالية من تعدد الأزمنة فثمة زمن مضى قبل الكتابة هو زمن الحكاية، وزمن الحاضر هو زمن السرد أو التدوين، وقد يتدخل الزمان، فنتزامن الحكاية والسرد بينما يتخلف عن هذين الزمنين زمن ثالث هو زمن القراءة، وهو الفترة الزمنية التي سيقضيها القارئ حتى ينتهي من قراءه الرواية، ولذلك ينبغي التفريق بين الزمن الطبيعي(الكرونولوجي) وزمن الحكاية فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة، أما زمن الحكاية فهو زمن وقوع الحدث قياسيا إلى الزمن الطبيعي : الماضي البعيد أو القريب، المحدد أو

¹ حفيظة أحمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز اوغاريت الثقافي ، رام الله ، فلسطين ، ط 1 ، 2007 ، ص 187 .

² ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (د،م،ن) ، مجلد 7، ص 60-61 .

غير المحدد¹ فالزمن عنصر أساسي في تكوين العملية الحكائية والذي ينقسم بدوره إلى زمن قبل الحكاية وبعد الحكاية وزمن القراءة.

الزمان هو أن يضبط السارد مسار فضائه الحكائي بتوقيت معين دلالة على الفترة التي تشكلت فيها تلك البنية السردية إذ يلجأ الراوي لهذا العنصر نظرا لما يحمله من أهميه، حيث يشق من خلال طريقه نحو التشويق إيقاع الحكاية من تسريع في الأحداث إلى التباطؤ والاستمرار والتوزيع في حركيتها ما بين الماضي والحاضر والمستقبل .

المفارقات الزمنية :

حسب جيرار جينيت تعني المفارقات الزمنية "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما يقارنه نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة" بحيث تركز هذه المفارقات على الفهم الدقيق لزمن الحكاية، وذلك بنظام تتابع أحداثها وترتيبها أو تتابع المقاطع الزمنية في القصة².

فمن خلال المفارقات نجد الراوي يعود إلى الأحداث السابقة تارة كما يسبقها تارة أخرى، وتنقسم هذه المفارقات الزمنية إلى الاسترجاع والاستباق.

الاسترجاع :

من أهم التقنيات الزمنية حضورا في الخطاب السردية، فالسارد يوقف عملية السرد المتنامي إلى الأمام ليعود إلى الوراء في حركة ارتدادية لسير الأحداث لاستنكار الماضي بعيد أو قريب حيث إن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة لسرد استنكار يقوم به لماضيته الخاص ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة³ "

فالاسترجاع يعني العودة إلى الأحداث الماضية، إذ يعتمد الراوي على توقيف الحكاية في لحظة ما، ويرجع بها إلى الماضي.

ومن الإسترجاعات الموجودة في رواية "صوت الكهف": استرجاع ليله التي حبلت فيها أم الطاهر العفريت "وأخرى لا تبرح تذكر كل يوم تعيد عليك الحكاية في الربوة العالية ذاكرتها فارغة إلا من هذه الحكاية ، هل تعرف يا ولدي ؟ هل تعرف حكاية وجودك؟ وجود غريب حقا من يصدق هذه الحكاية ؟ كنت فتاة جميلة جدا أجمل فتيات أهل الربوة العالية سمعتهن مرارا يعترفون بهذا هن وهم وفي تلك الليلة المظلمة

¹ عبد المنعم زكرياء القاضي ، البنية السردية في الرواية ، (دراسة في ثلاثية خبري شلبي) ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الجيزة ، ط1 ، 2009 ، ص 103 .

² جيرار جينيت : "خطاب الحكاية " ، ص 41 .

³ حسن بحراوي ، التحليل البنيوي للسرد ، الأفاق المغرب ، 1988 ، ص 121 .

حبلت بك لم اعرف ليله الحبل... لا أزال اذكر تلك الليلة الظلماء كان فتیان القرية يشعلون المشاعل ليله عيد يناير¹.

وتتبين في موضع آخر ظاهره الاسترجاع " ستذكر زينب انك كتبت خطبتها أرسلت أمك العجوز... كانتا تتكأ على عصاها الخفيفة تمشي مطأطئه الظهر... فعلة الظهر، السنون قوست ظهرها جاءت خاطبه تتلطف في الطلب ((كل خطاب رطاب))².

ويضيف قائلاً "... ذكرت أيام الرخاء في الصيف والخريف التين والعنب والرمان جاءت الذئاب ولم تجد ما تأكل تتجارب من فوق الروابي والأحراش تردد لحنها الموروث بحنان شديد.. وينك يا أيام الخريف النعجة سميحة و الكباش ضعيف³ ؟

الإستباق :

هو التقنية الثانية للمفارقة الزمنية حيث يساعد في بناء الزمن العام للقصة ويكشف سير الأحداث وتوجيه الحكاية نحو التنبؤ التي يصنعها المؤلف وذلك أن إستشراق الأحداث يجعل القارئ يتنبأ بها قبل أن يصلها السرد فيختصر الزمان ويختصر عنده رؤية وتصور الأحداث وتفاعل الشخصيات معها فهو يعرض لنا بعض الأحداث قبل زمنها الحقيقي الإستباق عند جينيك ((يدل على حركه سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو بذكر مقدماً⁴))، أي الإستباق هو الحدث قبل وقوعه فهو توقع انتظار أحداث ستقع.

نجد هذه التقنية في الرواية من خلال المقاطع السردية الأتي ذكرها: " أنتما الآن تنتظران صبيبا إنما لم إنما لم يشتغل في مزارع بسيكو سيكون قد مات أو طرد أو ذهب إلى جهنم حيث جهنم سيكون قد ذهب إلى جهنم بسيكو الغاضب ستسترجعها منه أرضك التي سطا عليها لأبيك ستسترجعها كل شيء ممكن⁵..."

ويضيف السارد " ستتخافت وتتلاشى فوق الربوة العالية إلا صوتك الجهير الذي سيبدد أرضيه الظلام سيدوي من قوه الربوة العالية كالرعد المجلجل كالزلزال المريع سيهز بيسكو ، والذئاب ستفر إلى بعيد ، والكلاب تتنابح من فعل الذعر ، والأحراش تصبح أرضا نبوتا . وكل شيء يصبح شيئا".

و يقول أيضا " سيحدث أهل الربوة العالية أحراشهم هذا العام ذهب القحط ، انتهى الجفاف أدبرت السنون العجاف ، سيشبع أهل الربوة العالية من خبز الشعير ، ربما من بعض خبز القمح ، المطر يتهاطل الأمل المفقود يعود".

¹ عبد المالك مرتاض " صوت الكهف " ، ص 22-23 .

² عبد المالك مرتاض " صوت الكهف " ، ص 116 .

³ المصدر نفسه ، رواية صوت الكهف ، ص 186 .

⁴ جبرار جينيت ، خطاب الحكاية ، ص 45

⁵ عبد المالك مرتاض ، نفس المرجع السابق ، ص 26 .

تلك أرضكم الأخرى ، لها شان آخر... انتم الآن لا تعرفون شيئا... إنما تدركون بحواسكم الفطرية أن شيئا ما سيحدث سيفجر هذه الرتابة التي تزعجكم... هذه المذلة التي تطحنكم.. سيفتح أمامكم طريقا لجبل لم تسلكوه من قبل ، سيجعلكم تذهبون إلى ما وراء الأفق... إلى ابعد نقطة فيه ". اخرس أيها الملطخ الطاهر سيرجع فينتقم منكم جميعا فيحررني من هذا الرق سيهديني الحلة الخضراء سنرقص ونغني.

"سأنتقم لك من الذئب يا ماما حتما حين أصبح رجلا"

هذاته المقاطع هي عبارة عن استباق زمني وكل هذا الحكي هو من قبيل التخمينات و التوقعات المستقبلية.

البناء المكاني :

يعد المكان من أهم مكونات تشكل الخطاب فهو العنصر الفعال الذي تتجسد فيه أحداث العمل السردية.

1- مفهوم المكان

لغة : ورد في لسان العرب في مادة (مكن) " المكان .. الموضع والجمع أمكنه كقذال و أقللة و أماكن جمع الجمع ، قال ثعلب : يبطل أن يكون مكانا فعلا لأن العرب تقول : كن مكانك وقم مكانك ، واقعد مكانك فقد دل هذا على انه مصدر من كان أو موضع منه¹ " ، ومن هنا فمعناه الموضع وجمعه أمكنة وأماكن .

كما وردت لفظه مكان في القرآن في آيات عدة منها قوله تعالى ((أذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا)) سورة مريم الآية 16 بمعنى أنها اتخذت لنفسها مكانا باتجاه الشرق وقال عز وجل : ((ورفعناه مكانا عليا)) سورة مريم الآية 57

بمعنى رفعناه ومنحناه مكانا ومنزلة رفيعة .

اصطلاحا : المكان هو عنصر أساسي في العمل القصصي فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث تتحرك فيه الشخصيات فكل حدث لابد له من مكان خاص يقع فيه فالمكان عنصر ضروري لحويته الرواية فيه يفهم القارئ نفسه الشخصيات وأنماط سلوكها طرق تفكيرها لذلك ينبغي ان ينظر الى المكان بوصفه شبكه من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث².

يقول ياسين النصير في تعريفه للمكان " ان المكان عندنا شانه شان اي عنصر من عناصر البناء الفني يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان فهو ليس خارجيا مرثيا ولا حيز محدد المساحة ولا تركيب من غرف

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (د،م،ن) ، مجلد 12 ، ص 157 .

² صيام شعبان ، السرد و الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله دار الكندي أ الاردن ، 2004 ، ص 277 .

و أسجية ونوافذ بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوي على تاريخ ما إذا المكان في النص الروائي هو مجموع العلاقات اللغوية التي تؤسس للفضاء المتخيل تعمل على إيجاده وتحويله من لغة سردية إلى أيقونه بصرية المتلقي وبهذا تتجلى العلامة المكانية بوصفها معطى سيميائي لا مجرد تراكيب لغوية مبنية على تراتبية مكانية¹.

إن المكان هو الذي يجمع بين مختلف عناصر العمل الروائي ويساهم بشكل فعال في تكوين بنيته مترابطة خاليه من الهفوات ويكون عمل متكامل متناسق.

أنواع الأمكنة :

الأماكن المغلقة :

وتمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود مكانيه تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق إذ نعني به: "خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية".

ورواية صوت الكهف لا تخلو من الأماكن المغلقة وتتمثل فيه :

الضريح : هو مكان مقدس لدى فئة من الناس يقصدونه لطلب الشفاء والرزق والحظ ، وهو بناء لتخليد ذكرى شخص ما ، و نجد في رواية صوت الكهف أشارت لكثير من الأضرحة مثل : "سيدي عيشون" و "سيدي ميمون الطبار" و "سيدي عبد الرحمان " إذ كان أهالي الربوة يزورون هذه الأضرحة والتبرع لها بكل مناسبات حيث تقدم لهم الذبائح ومختلف المأكولات والألبسة الباهظة الثمن ظنا منهم أن لها قدرة عجيبة في شفاء المريض ونزول المطر وجلب الرزق لا شيء أحب إلى هذه الأضرحة من سيلان الدم وذبحت التيس الأحمر يا ولدي عند باب ضريح سيدي عيشون².

سيدي عيشون سيتحرك سيقدر في لقاء الأقطاب... يشكو لهم... سيصرفون المطر نحو الربوة العالية... ابشروا اخبرني بذلك سيدي عيشون³.

السجن : من الأماكن المغلقة يدخله الجنات ردعا لهم عن عالم الجريمة والسجن يأتي دائما مراد بمعنى "الظلم" والقهر لا لردع الجنات عن عالم الجريمة تدخله الشخصيات لأنهم يرفعون شعار لا في وجه السلطة فهو مكان قهر وتعذيب وليس مكان إصلاح وتأهيل و نجد السجن في رواية "صوت الكهف" قد دخله البطل الطاهر عندما قام بأخذ الثياب التي اشتراها بيسكو للأضرحة فيقاد الطاهر إلى السجن تحت ضربات السياط

¹ عبد الحميد بورايو ، منطق السرد ، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 146 .

² عبد المالك مرتاض ، رواية صوت الكهف ، ص 25 .

³ المصدر نفسه ، ص 126 ، 127 .

و صاحبه نحو غيابات ويداك تقيدان و يسوطك الدر كي المتغزل ، ويجرجرك حصان مختال ويذهب بك السجن .

وبعد أن قضى في السجن 100 يوم مقيد مع الأعمال الشاقة يفر منه البطل ويعود الى الربوة

المقبرة : مكان مقدس بطبيعته يؤول إليه الإنسان بعد موته كما انه حيز شديد الانغلاق وضيق المساحة يقصده الناس للترحم على الأموات و الدعاء لهم بالرحمة غير أن هذه الرواية صوت الكهف أفقدته قيمته المقدسة وجعلت منه مكانا تسكنه الأشباح والأرواح الشريرة كل مقبرة بوجه عام تكتظ بالأرواح والأشباح ، الأرواح تصرعكم إن غادرتم بيوتكم والأشباح المريعة التي تتكور أمام المقبرة في أكفان بيضاء¹

الباخرة السوداء : تردد ذكر هذا المكان في مواضيع من الرواية فهذه الباخرة كانت سببا في وصول المستعمر إلى الوطن وبداية المأساة وصفة السوداء ترمز إلى المعاناة والمرارة والحسرة وأيضا مليئة بالأمل المفقود والأمني التي لم تتحقق وأنت أيتها الباخرة السوداء لم تحترقي لم تغرق لم تلتقمك حوتة يونس من فوقك عريدوا وغنوا تحت أجنحه الظلام وحملت الأمواج المظلمة إلى الآخرين أصواتهم².

الأمكنة المفتوحة : هي أوسع من الأماكن المغلقة وأكثر تحررا منها تحمل إحياءات عميقة دلالة على الرحابة والاتساع كالشارع والطريق وكلما كان المكان مفتوحا كانت الشخصية أكثر حركه " فمعاشه المكان الجميل ونقل تجربته يثير في الذهن مباشرة هناءه ذلك المكان والعكس صحيح"³

ومن الأماكن المغلقة التي ذكرت في الرواية نجد :

الربوة العالية : هي منطقته موحشة لا تصلح للإقامة والعيش فيها بمثابة الجحيم الذي يسكنه الأهالي وتذاكر الربوة العالية رأس الكلب شكلها، يكتنفها الضباب نهارا تهاجمها الذئاب ليلا... لم يبق لهم إلا أحرشها وأشواكها... إذا ضربها الجفاف تضررت وإذا كثرت مطر انجرفت الربوة العالية في الحالتين شحيحة العطاء منكودة الحظ...".

والملاحظ أن الراوي قد أعلى أوصاف أسطوريه تثير الدهشة لدى القارئ إذ نجده يصفها على شكل رأس كلب ومرة أخرى يشبهها بحدائق بابل المعلقة حيث يقول " لتصعدن إلى الربوة العالية المعلقة بين الأرض والسماء"⁴، تلك القرية الأسطورية قرية موكرندوا التي دارت أحداث رواية (مائة عام من العزلة) و هذا ما يدل على التشابه في المكان بين الربوة و قرية موكرندوا في الطابع الشعبي و الأسطوري .

¹ عبد المالك مرتاض ، رواية صوت الكهف ، ص 209 و 59 .

² المرجع نفسه ، ص 6 .

³ فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان ، قراءة في مكانية النص الشعري ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ط 1 ، 2008 ، ث 27 .

⁴ عبد المالك مرتاض ، المرجع نفسه ، رواية صوت الكهف ، ص 42

الكهف : (كهف زندل) :

عبارة عن مغارة في صخرة كبيرة وهو مكان الذي يلجأ إليه الثوار للاختباء والتخطيط لمواجهة المستعمر الفرنسي "ومن حول زندل تنتشرون لا يكاد احد يراكم أشجار الصندل والعرجار تواريكهم ظاهرا إنما باطنا تتمرسون على استعمال السلاح داخل الكهف"¹.

ويرتفع مكان زندل في رواية من مجرد مكان عادي إلى شيء مقدس تقام له الاحتفالات وتحر له الذبائح وتقدم له القرابين لأنه أصبح مكانا سريا للتحرير على القيام بالثورة ضد ببيكو و أعوانه.

كما ربط الكاتب كهف زندل بالكهف الذي في ذكر قصته في القرآن الكريم و بقصة دينية أخرى عندما يشبهه بحوت سيدنا يونس حيث يقول "و الكهف امثل ما كنتم فيه ... إنهم الآن أحرار ...أربعون رجل و امرأة...في الكهف يقيمون ، زندل جاثم عليكم انتم في أعماق بطنه ... والكهف هو الحوت التي التهمت أباك"².

المزارع والحقول: وهي من الأمكنة المفتوحة التي توحى الخصب والخير و النماء فقد صورنا عبد المالك مرتاض في روايته صوت الكهف الأراضي والحقول التي يمتلكها بيكو الرجل القاسي الذي كانت علاقته بأهالي الربوة علاقة السيد المتفطرس بالعبيد المهانين الذين يعاملون بأشنع وسائل الإهانة "بيكو الذي سيخدمكم كالعبيد طوال شهر بدون مقابل لتعملوا له في مزرعته ليتسبب عرقكم ولتقطع عروقكم ولتتالوا كل شر الأقطعة من الخبز اليابس لأطفالكم"³.

البئر : هو رمز الخصوبة ويدل على وجود الماء والبئر في الرواية نجد المكان الذي استولى عليه المعمر بيكو وحرّم أهالي الربوة من الاستفادة من ماءه " بئر بيكو التي حفر والتي طوى أمر انتم حفرتم إنما الماء ماؤه.

السوق : يأتي حضور السوق الرواية ضعيفا دون تحديث دقيقا لملامحه سوى ما يرد من إشارات له في رواية والراوي لم يذكر السوق كمكان يجتمع فيه الناس كبيع وشراء مثل ما هو معروف بل كان مكان يلتقي فيه أهالي الربوة بأمر من المعمر بيكو وعملائه لمحاسبتهم وفرض قوانين جائرة في حقهم ومعاقبه من يعصي أوامرهم .

¹ عبد المالك مرتاض نفس المرجع ، ص 182 .

² المرجع نفسه ، ص

³ المرجع نفسه ، ص 196 .

إن الأمانة في رواية صوت الكهف " تتخذ أبعاد أسطورية وذلك من خلال الأوصاف التي خلعها عليها الراوي ، فالأوصاف التي أعطاها لها تثير الغرابة وتحدث الدهشة لدى القارئ الموهوم بالواقع والتاريخ"¹.

إلى جانب الأماكن الأسطورية فهناك أماكن متعددة حقيقية قام عبد المالك مرتاض بذكرها في روايته كالأضرحة و الحقول و المزارع ، البئر

¹ حسين خمري ، فضاء المتخيل ، مقاربات في رواية منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2002 ، ص 180

الفصل الثالث : شبيه الشخصية في رواية صوت الكهف

مفهوم الشخصية :

يقوم العمل الفني للرواية على أسس متكاملة من أهمها الشخصية ، فهي تمثل الذات الفاعلة التي بها يتحقق الحدث ، إذ لا تكاد تعثر على نص سردي يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثه ، أو تدور الأحداث حولها سواء في السرد القديم أو الحديث فهي تقليد متوارث حيث كانت ولا زالت إهتمام الدراسات الأدبية ، وقد تعددت مفاهيمها نظرا للتطورات التي تشهدها الساحة الأدبية و النقدية بالإضافة إلى إختلاف الرؤى والمناهج التي إعتدتها المنظرون والدارسون في بحثهم عنها وهذا ما جعل مفهومها يتباين ، مما أدى إلى تأثر ظهور تعريف شامل وموحد للشخصية كبنية مستقلة في الرواية .

لغة :

نجد في لسان العرب لابن منظور الشخصية على أنها :

شخص ، الشخص ، جماعة شخص الإنسان وغيره ، مذكر ، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص وقول عمر بن أبي ربيعة :

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاثة شيوخ كأعيان ومعصر

فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة ، والشخص سواء الإنسان و غيره تراه من بعيد ، تقول ثلاثة شخص ، وكل شيء رأيت جسمانه ، فقط رأيت شخصه ، وفي الحديث : لا شخص أغير من الله ، الشخص : كل جسم له إرتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص ، وقد جاء في رواية أخرى ، لا شيء أغير من الله وقيل معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله .

والشخيص العظيم الشخص ، والأنثى شخصية والإسم شخاصة والشخوص : ضد الهبوط وشخص السهم يشخص شخوصا فهو شاخص : علا الهدف¹ .

جاء مفهوم الشخصية في قاموس المحيط أنها سواد الإنسان وغيره تراه من بعد : أشخص وشخوص و أشخاص ، وشخص ، كمنع ، شخوصا : ارتفع ، وبصره : فتح عينيه ، وجعل لا يطرف وبصره رفعه ومن بلد إلى بلد : ذهب وسار² .

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 8 ، ط3 ، 2003 ، ص 36 .

² مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، قاموس المحيط ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 61 .

إِصْطِلَاحًا :

الشخصية كلمة تشق في صيغتها من الكلمة اليونانية برسونا وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التكرار وعدم معرفتهم من قبل الآخرين ، ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحيات¹ .

كما تشكل الشخصية أحد العناصر الأساسية في الكتابة الروائية حيث لا يمكن تصور أي عمل أدبي سردي بدون شخصيات حيث يقول " إيف رويتر" كل قصة هي قصة شخصيات² فالشخصية بذلك تعد المكون الذي تكون من خلاله معظم عناصر الرواية وتساهم بشكل من الأشكال في تطوير أحداثها وهذا ما يجعل منها عنصرا غير تابع ، وإنما هي مكون من المكونات الأساسية للحدث .

أما فيليب هامون فهو يرى أن الشخصية وحدة دلالية تقوم بنياها على الأفعال والصفات وتكتسب معناها ومرجعيتها من خلال سياق الخطابات ولا تكتمل إلا حينما تنتهي الصفة الأخيرة للنص فباكتماله تكتمل الشخصية وتتحدد علاماتها³ .

وهناك من يرى أن الشخصية من لحم ودم يعيش في مكان وزمن معينين ، ويرى آخرون بأنها : هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي فهو الذي يمدده هويته⁴ .

ويعرف عبد المالك مرتاض الشخصية في قوله " كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه⁵ ، معنى هذا أن الشخصيات وهم وإيهام بالواقع ، توجد بوجود الفعل القرائي وتختفي باختفاء القراءة وفضاؤها الخيال وعالمها الورق ، وقد اعتبر "توماشفسكي" الشخصيات الدعائم الشخصيات دعائم حياة لمختلف الحوافز كما أنها نسق يربط هذه الحوافز بينها وكلما كانت شخصية ما مرتبطة بحافز ما كلما أثارت إنتباه القارئ لأنه يتمسك بالشخصية المحفزة ويتتبعها مما يجعل هذه الشخصية عامل من عوامل توجيه القارئ⁶ .

¹ رمضان محمد القذافي ، الشخصية نصرياتها و أساليب قياسها ، ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية ، ط ، 2001 ، ص 09 .

² جريدة حمّاش : بناء الشخصية في حكاية عبّو و الجمّام ، و الجبل ، مقارنة في السرديات لمصطفى فاسي ، منشورات الأوراس ، الجزائر ، د ط ، 2010 ، ص 56 .

³ فيصل غازي النعيمي : العلامة و الرواية دراسة سيميائية في ثلاثية الأرض السواد لعبد الرحمان منيف ، دار مجدولاي ، عمان الاردن ، ط ، 2010 ، ص 170

⁴ صبيحة عودة زغرب ، غسان كنعاني ، جماليات السرد الخطابي الروائي ، دار مجدولاي زغرب ، عمان ، الاردن ، ط ، 2006 ، ص 117 .

⁵ غيوب باية : الشخصية الانتولوجية العجائبية في رواية ، مائة عام من العزلة ، غارسيا ماركيز ، انماطها مواصفاتها ابعادها ، دار الامل ، تيزي وزو ، الجزائر ، د ط ، 2010 ، ص 35 .

⁶ شربيط أحمد شربيط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية ، المعاصرة ، دار القصبة ، الجزائر ، من منشورات اتحاد كتاب العرب ، 1998 ، ص 43 .

أنواع الشخصية :

تختلف الشخصية باختلاف الدور الذي تؤديه في النص وفي تفاعلها مع الأحداث ففي كل عمل أدبي هناك شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يقومون بدور رئيسي فيه ، إلى جانب شخصيات أخرى ثانوية تساعد الشخصية الرئيسية في القيام بدورها .

الشخصية الرئيسية :

هي الشخصية التي تلعب الدور الرئيسي في الرواية وتعمل على تغيير مجرى الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها ، كما أنها "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التفكير عنه من أفكار وأحاسيس (...)" وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها¹ . وهي الشخصية التي يتخذها السارد للتعبير عما يجول في خاطره ، وتكون مصب الاهتمام والإثارة .

ويذهب عبد القادر أبو شريفة " هي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى (...)" فلا تطغى أي شخصية عليها ، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها² .

ومن بين الشخصيات الرئيسية الفاعلة في رواية "صوت الكهف" نذكر :

بييكو : المعمر الفرنسي الملقب ببيكو الشيطان من الشخصيات الرئيسية التي تدور عليه معظم أحداث الرواية فهو شخص يسلب أهالي الربوة العالية أراضيهم ويستعبدهم ويشغلهم التشغيل الشاق بمقابل رمزي ويطبق عليهم أحكامه الجائرة العاتية " ببيكو الرجل الصالح الشيطان الذي سعد بالإستيلاء على أرضكم المعطاء التي تخدمونها من مطلع الفجر إلى غروب الشمس على الطوى دون أن تتألم غلالها³ " .

كان ببيكو شديد القسوة والعنف مع أهالي الربوة مع أهالي الربوة إذ يعاملهم بأشنع أنواع الإذلال والاحتقار " الذل إبتلاكهم به ببيكو الذي يسخركم كالعبيد طوال الشهر بدون مقابل لتعملوا له في مزرعته ليصيب عرقكم ولتقطع عروقكم ولتتألموا كل الشر إلا قطعة من الخبز اليابس لأطفالكم⁴ وأراضيكم التي

¹ شريط أحمد شريط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب (د ، ب) 1998 ، ص 32 .

² حنا نصر الحتي : قاموس السماء العربية و المغربية و تفسير معانيها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 3 ، 2003 ، ص 62

³ عبد المالك مرتاض : صوت الكهف ، دار الحداثة ، لبنان " 1 ، 1986 ، ص 107 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 131 .

ليست أراضيكم لأنه إستولى عليها وأراضيكم التي كانت قبل أن يوجد الزمان أصبحت لببيكو يسخركم على خدمتها وبأعناقكم تشريئون اشراقا.....خوفا من عصيه المشهدة على أعناقكم¹ .

إلى جانب هذا فقد كان شديد الإنتقام عندما سمع بقتل سكان الربوة عمد به رابح الجن والشيخ الأقرع وابن رابح الجن فيننقم بببيكو لهم بقل عشرين فلاحا من سكان الربوة " يوجه بببيكو الرحيم رشاشة نحو صدوركم وفي لحظة واحدة يحصدكم كما كنتم تحصدون القمح الطويل.....وتقدمونه إليه يحصدكم الآن برشاشته " .وكانت نهاية بببيكو المستبد على يد إبنته جاكلين عندما أطلقت عليه عشرون رصاصة بالخطأ وبذلك يتخلص أهل الربوة من بببيكو الذي كان يستغل بلادهم .

الطاهر : من الشخصيات العجائبية الرئيسية في الرواية ، تظهر شخصيته في الشجاعة والمقاومة وعدم الإستسلام فهو الراعي الثائر بطبعه الذي يسعى للوقوف النذ للند .أمام المستعمر بببيكو من أجل استرجاع أرضه التي سلبت منه بالقوة "أموت من الجوع ولا آكل من مكأة يعطيها بببيكو فل له لما ترجع :فقط أريد أرضي ، قطعة منها على الأقل الشعير لا قل لببيكو يذهب به إلى الجحيم²

أنتم تعرفون الطاهر ، هو عنود وأكثر من ذلك يكره بيكو كل أهل الربوة العالية يعرفون الحكاية ... لا فائدة ، كان يدعو أهل الربوة إلى الثورة وطرد المستعمر الذي استولى على أراضيهم ولطخ كرامتهم " الحقيقة كل الحقيقة حتما أنت تدبر مع أصحابك شرا لببيكو .أفسدت الفلاحين في الربوة كلها .كثير منهم رفضوا العمل في مزارع بببيكو . هاجروا إلى ما وراء البحر أنت خطير أنت النار التي تحرق ، أنت الثورة التي بنا تطيح خذوه إلى السجن³ ... " وقد قام البطل الطاهر بجموعة من الأحداث والإنجازات نمثل استعادة العقد الذهبي الذي يعتبر من الحرية والسلام " وتفتحيتها على عقد ذهبي جميل إلى حد الخرافة . جمال الأساطير . ولا ألف ليلة وليلة ... شيء ظللت به تحلمين منذ يوم الضياع ...حلم جميل يتحقق⁴ . " إضافة إلى هذا نجد الراوي قد أعطى أوصاف أسطورية لشخص الطاهر العفريت التي رفعت من مستوى البطل القصصي الروائي إلى مستوى البطل الأسطوري وتحضره منذ ذلك الحين إلى القيام بالمهام الموكلة لهذا النوع من الأبطال " فتى يسابق الذئب فيسبقه ، شيء أسطوري ، لا أكاد أصدق .

وينتساق مع أهل الربوة العالية ، الطاهر الحقيقة مدهش . الطاهر حقيقة ، عفريت .فكلمتا : أسطوري وعفريت تشكلان البعد الخرافي و التكويني لشخصية البطل /الطاهر .

¹المصدر نفسه ص 122 .

² عبد المالك مرتاض : صوت الكهف ، المرجع السابق ، ص 15 .

³ المصدر نفسه : ص 81 .

⁴ المصدر نفسه : ص 72 .

زينب : زوجة الطاهر وراعية غنم ، إنها راعية رائعة تتقن كل الصنائع التي تشيع في الرواة العالية ، تعجنين وتطبخين تغسلين الملابس في نهر يحسوب . تحصدين في موسم الحصاد ... تتقنين إذن كثيرا من الحرف والأشغال تتقنين مالا تتقن جاكلين¹ .

هي المرأة الجميلة التي تعرضت للذل والمهان من قبل المعمر ببيكو عندما رفضت دفع ثمن العقد الذي اشتراه الطاهر لها بعدما قام ببسطو على ثياب أضرحة ببيكو فيأخذها ويبيعها ويشترى بثمانها عقد تتباهى زينب على جاكلين هذه الأخيرة التي كانت تغار منها وتحسدها .

كما تعرضت زينب لاغتصاب من طرف صالح الذيب مستغل بذلك غياب الطاهر ، وقيام ببيكو باختطاف ابنها . " وتصرخين باكية ، منتحبة الذل والغبن والظلم . كيف تضيعون الصبي ؟ مابقي رجل في الرواة يعول عليه²؟".

ونجد شخصية زينب قد طغت عليها الصفات الخيالية والعجائبية في الرواية إذ تم وصفها كالاتي : زينب خرافة . العقد خرافة . أنت بالذات خرافة . . خرافة في خرافة³ .

" أنت على كل حال شيء ... أنت مجرد مجرد نور يستضيئون به في هذا اللي الطويل ؟أنت مجرد فتاة من ورق يحركونك بالقلم يشحنونك بالعواطف ويجعلون جسمك خارق الجمال ؟ " فهي في نظر الراوي ليست امرأة عادية ، بل هي بطلنة أسطورية.

ويؤكد الراوي في موضع آخر أن زينب ليست ذات بل هي مجموعة من الرموز فيقول : " وإذن فإنما أنت كائن نفخوه بالخيال فكان الحقيقة التاريخية العظيمة ، الخيال ، التاريخ ، العقد ، الزمان ، المكان ، المبدأ،الموقف، العدل ، الحق ، الصدق ، الحضارة ، اللغة ، الدين ، الصلاة ، الجمال ، السلام ، الجمال النور ، الثورة ، كائن يقوم بوظيفة أنت كل ذلك⁴ . "

جاكلين : ابنة ببيكو الثرية التي تجيد الكتابة وقراءة الجرائد والمجلات وهي نموذج للابنة المتغترسة " لكنها متغترسة ... تعلمت الظلم في مدرسة أبيها ببيكو تحتركم ...تتعالى عليكم ... لا تكاد تنظر إليكم تحاول هي أيضا الآن التمرس على السلاح الجديد . " تميزت شخصية جاكلين في الرواية بالقساوة والغيرة والحسد ، وتتباهى على نساء الرواة العالية .

¹ المصدر نفسه : ص 34 .

² عبد المالك مرتاض : المرجع نفسه ، ص 149 .

³ المصدر نفسه ، ص 77 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 177 .

الشخصية الثانوية :

هي الشخصية المساعدة التي نعمل على مشاركة الشخصية الرئيسية وذلك في حل أمورها ومشاكلها فهي تضيئ الجوانب الخفية أو المجهولة الشخصية الرئيسية ، أو تكون أمنية سرها فتبيح بأسرار التي يطلع عليها القارئ¹ . فالشخصية الثانوية تقوم بدور هام في بناء النص الروائي ، وفي تحريك الأحداث وإظهارها هو خفي في الشخصية البطلة من أجل لفت اهتمام القارئ وعليها أن " تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث² . " حيث تعمل الشخصية الثانوية في تطوير الشخصية الرئيسية وذلك للدور الفعال الذي يساهم به في نمو أحداثها فهي التي تفسح المجال للنقاش والحوار للتعرف أكثر عن خبايا الشخصية الرئيسية .

نجد الشخصيات الثانوية في هذه الرواية متمثلة في :

الأم حلومة : العجوز العرافة "عجوز برعت في نسج الحكايات الخرافية لأهل الربوة العالية، صدقوها اتخذوها ولية صالحه أصبحت من الأثرياء تساق إليها الهدايا، العطاء تلو العطاء يتدفق عليها ...". فهذه العجوز استطاعت أن تغرس في سكان الربوة أفكار وخرافات لا تنطبق مع الواقع المعاش ، فلا وظيفة لها في السياق الروائي سوى إشاعة أخبار الأولياء الصالحين وأساطير الأولين وقصص الأرواح والأشباح " اسمعوا يا أولاد كل مكان يسكنه خيال ، كل دار خالية مسكنا خالصا للأرواح ، كل قبر منسي فيه الأرواح فيه الرواح كل بئر فيه الأرواح"³.

القائد : من الشخصيات الثانوية كلن يعمل لصالح المعمر الفرنسي ببيكو فقد كان القائد يدعي الشرف والخبر والصلاح ولكنه في الحقيقة ظالم جائر يرتكب الجرائم في حق اهل الربوة فحجه كان مجرد سياحة لاكثر ولم يكن لوجه الله.

"القائد الحاج الذي غسل عظامه من الذنوب الثقيلة التي ارتكبها في حقكم طول الدهر الذي لم تروا منه إلا الظلم و القساوة و الاحتقار والسطو على أموالكم القليلة التي انضافت إلى أمواله التي أصبحت كثيرة فذهب اليوم يحج ببعضها"⁴.

لم يحج القائد لوجه الله ، جاكليين أدت له نفقات السفر ، فرصة للحصول على اللقب ، حج سياحي⁵ "

¹ عبد القادر ابو شريفة ، مدخل الى تحليل النص الادبي ط 4 ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، عمان ، الاردن ، 2008 ، ص 135 .

² شربيط أحمد شربيط : تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د ب ن ، 1998 ، ص 32- 33 .

³ عبد المالك ملرتاض : صوت الكهف ، المرجع السابق ص 59 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 170 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 196 .

ابن رباح الجن : من أعوان بيكو تميزت شخصيته بالعدوانية و الشراسة ضد أهلي الربوة "ويلج في تركم تحت قبضة العذاب المصوب من عصا ابن الجن " ، "الذي ينهركم كالمتهولين ويقهركم كالعبيد ويسخر منكم كالأعداء وانتم واجمبون كان ألسنتكم مشدودة بجبال من حديد عطلتها عن الكلام الذي فقدتم لذ آذته¹"

لقد كان ابن رباح الجن ينقض على سناء الربوة الذين يبحثون عن البقوق فيشبعن ضربا بهراوته ، فأصبحوا يبحثون في بقايا الأحراش اتقاء لنشر ابن رباح الجن ، ولم تتوقف عدوانيته هنا بل تعدت إلى اغتصاب زليخة بالقوة " وانتكح ابن الجن حرمة بناتنا الله يلعنها معيشة " .

زليخة : الشابة الفقيرة ، تعمل في حقول بيكو ، وكانت تقوم بجمع نبات البقوق خفية الذي لا يكفي حتى لإشباع جوع إخوانها و أبوها الشيخ المسكين "أبوك عجوز ، إخوانك كثر صغار ، أبوك عجوز فقير ولكنه خلق أطفالا كثيرا ، شان جميع الفقراء في الربوة العالية العيال الكثير و الزاد القليل "

تعرضت زليخة لاغتصاب من طرف ابن رباح الحسين أدى الى حملها ، وتضعين كفيك على وجهك ولا شيء غير ذلك خارت قواك ،احتواك كالثور ، اضطرابك لا يفيدك شيئا ، و يلتهمك ، إنما على الأقل تشتمينه ، سلاح الضعفاء² " .

و خوفا من الفضيحة و العار تلجأ زليخة إلى العجوز يمينه في محاولة لإنقاذ شرفها فتنصحه بأكل مادة "الكافور " لإسقاط الجنين فكانت نتيجة هذا الدواء سلبية إذ صارت زليخة تنقيأ الدم ، و عجزت عن مقاومة الألام و أسلمها الفقر إلى الموت .

صالح الذيب : هي شخصية انتحلت صفة الخبث و التكر و الانحياز للمستعمر الفرنسي ببيكو عندما كان صديق الطاهر ، أثناء الخدمة العسكرية " الذيب هو الذي يملك المال الكثير ، من هنا وهناك جمعه ، الحرام أكثر من الحلال ، لا يعجز شراء الضمائر ، انتهاك الأعراض بالمال ، إنما فترت علاقته ، من أجل ذلك ، بالطاهر لاسيما في العهد الأخير ، لم يعودا صديقين حميمين كما كانا³ ... "

" الذيب تغير ، أصبح يميل إلى رباح الجن ، يبدو أنه ينقل الأخبار إلى بيكو الشيطان ... " .

قام صالح الذيب بمراودة زينب زوجة الطاهر باستعمال أساليب خبيثة إذ دعى أنا زوجها أرسل لها مبلغا من المال لكن سرعان ما إكتشفت حقيقته عندما أعلن لها أنه يريد مضاجعتها ، و بعد أن نال الذيب

¹ المصدر نفسه ، ص 168-169 .

² عبد المالك مرتاض : رواية صوت الكهف ، نفس المرجع السابق ، ص 48 .

³ المرجع نفسه : ص 113 .

من زينب ما نال طعنته بخنجر في قلبه ، دفاعا عن شرفها الذي سلبه منا ، و خوفا من الفضيحة و تغمدين فيه الخنجر بكل قواك تغمينه في منطقة القلب ، لا تريد أن يقوم¹ ..."

الفقيه الأعور :

يعتبر من الشخصيات الثانوية ، و حسب ما أشارت إليه الرواية فإن شخصية الفقيه الأعور تجتمع فيه كل صفات البشاعة فقد كان صحيح ، فقيها أعور .

مشوه الخلقة ، عمامته قذرة دكناء لا صفراء ، جلبابه رث ، لا يرتدي البرنس الفاخر ، لحيته كما تعلمون قذرة و غير مشذبة ، لحية شعناء غبراء ، فقيه كأنه المجاعة ، أو كأنه بقايا الدهر الفاني ، أو كأنه شبح عاد من القبر ، أو كأنه ...

أنتم تعرفون هذا الفقيه الأعور ، الأشقر ، البشاعة و المجاعة² .

جاكولين : ابنة ببيكو ثرية التي تجيد الكتابة و قرأت الجرائد و المجلات وهي نموذج لابنته الشيخ الأقرع و رايح الجن :

هما شخصيتان اجتمعت فيهما كل صفات الكره والاستبداد و الظلم والذل الذي الحقه بين جلدتهم، إذ كانت عباراتهم الموجهة لأهلي الربوة مفعمة بمعاني الاحتقار و السيطرة . يداهم الأقرع الربوة الا لشيء... إنما لا تعرفون إنما هو يعرف يزدريكم بنظراته الحاقده كل نظره اليكم فيها الف احتقار...

- اسمعوا يا كلاب

مالك لا تجيبون؟ لأنني قلت لكم : الكلاب ؟ انتم دون الكلاب مرتبّ وعيشة ... فأين العجب³ ؟ .

(رايح الجن يتباهى بعبقريته ببيكو يختال أمام البئر كالإبليس السعيد لا تخافوا يا كلاب! ببيكو يجرب فقط سلاح جديد أعطاه إياه مسيو الحاكم

سلاح جديد إنما فتاك يا كلاب⁴!...)

من خلال الشخصيات الثانوية يتضح لنا انها ساهمت في بلورت أحداث الرواية بتمازج أدوارها وتداخل أفكارها إذ تنتشر على امتداد النص وتحتل موقعها من خلال الأفعال التي تستند لها وذلك بوصفها

¹ المرجع نفسه : ص 172 .

² عبد المالك مرتاض : المرجع نفسه : ص 61

³ المرجع نفسه : ص 132 .

⁴ المرجع نفسه : ص 183 .

وحده سردية تسهم في القصة المروية¹ ، أن الشخصيات في رواية صوت الكهف انقسمت الى نوعان شخصيات عجائبية أسطورية متغيره وغير ثابتة في نص ، تمثلت على هيئة بشر كزینب البطلة التي أعطاهما أوصاف أسطورية زینب خرافه زینب من ورق والطاهر الذي لقبه بالعفريت ، أما الشخصيات الحقيقية فيمكن تمثيلها في الرواية بالفتية وسكان أهل الربوة بأكملهم لأنهم أشخاص عاديون كما نجدهم في حال واحد وموقف واحد اتجاه المستعمر .

¹ رشيد بن مالك : السيميائيات السردية ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط1 ، 2006 ، ص 129 .

الملحق :

السيرة الذاتية لعبد المالك مرتاض

ولد عبد المالك مرتاض سنة 1935 بمدينة تلمسان بالجزائر حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الفقه والنحو في كتاب والده الشيخ عبد القادر بن احمد بن أبي طالب بقرية الخماس التي تبعد عن حدود المغربية الشرقية بزهاء ثمانية عشر كيلو متر نال درجة الدكتوراه الطور الثالث في الآداب من جامعه الجزائر في سابع مارس من عام 1970 وهي أول درجة علمية تمنحها الجامعة الجزائرية على عهد الاستقلال في موضوع فن المقامات في الأدب العربي بإشراف الدكتور إحسان النص.

نال سنة 1983 درجة دكتوراه الدولة في الأدب بمرتبه الشرق من جامعه السوربون بباريس بإشراف الدكتور "أندري ميكائيل" وذلك عن موضوع أجناس النثر الأدبي في الجزائر من 1931 الى 1954.

يملك عدة شهادات تقديرية وفخرية كما كرمته هيئات علميه وثقافيه منها جامعه عنابه ، جامعه وهران ، جامعه بشار ، جمعيه إبداع والشروق الأسبوعي انتخب سنه 1975 رئيسا لفرع اتحاد الكتاب الجزائريين لولاية الغرب الجزائري لدى استحداث هذه الهيئة لأول مره عين نائب لمدير جامعه وهران "1983-1980".

مثل اتحاد الكتاب الجزائريين في حمله من المؤتمرات الدولية "يوغسلافيا سابقا والاتحاد السوفياتي سابقا" والعربية " اليمن ، العراق ، ليبيا"

أسهم في مؤتمرات الأدباء العرب المنعقدة في الجزائر عدن ، بغداد ، طرابلس . قدمت او تقدم حول كتابته النقدية والإبداعية ومنهجه في النقد والتحليل رسائل جامعیه (ماجستير و دكتوراه دولة في جامعات عنابة ، باتنة ، قسنطينة ، وهران ، تلمسان).

- كرمته جامعه وهران ودرست أعماله الإبداعية والنقدية على مدى ثلاثة أيام في ندوه وطنيه رأس مؤتمر اتحاد الكتاب الجزائريين المنعقد بالعاصمة الجزائرية.

من أعماله النقدية :

- فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 - 1954

- القصة في الأدب العربي القديم

- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر

- فن المقامات في الأدب العربي

- الكتابة من موقع العدم (مسائلات حول نظريه الكتابة)

- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى

- في نظريه النقد

- في نظريه الرواية

- القصة الجزائرية المعاصرة

- الألغاز الشعبية الجزائرية

- الأمثال الشعبية الجزائرية

*** ومن أعماله الإبداعية :**

نار ونور ، دماء ودموع ، صوت الكهف، حيزية ، مرايا مستطيلة ، هشيم الزمن ، وادي الظلام.

3- تعددت ماهية المكان انطلاقا من المفهوم اللغوي والاصطلاحي حيث توصلنا إلى انه يعني

الفضاء أو الموضع وقد اخذ المكان بأنواعه "المغلقة والمفتوحة" في رواية أبعاد أسطوريه حقيقية كان لها دورا في تفعيل حركه السرد وربط الأحداث.

4- طغيان الأوساط الأسطورية على شخصيات وتنوعها أسهم في ترميز أحداث الرواية، كما لعبت

الشخصية دورا كبيرا في تحريك مجرى الأحداث وبنائها من خلال ما تطرقنا إليه يمكن القول بان الروائي عبد المالك مرتاض قد وفق فعلا في ترك بصمة جليه تسهم في تأسيس نص روائي متميز يظهر عليه أحيانا الغموض والإبهام في حين انه يحمل في طياته الكثير من المعاني التي لامست الواقع كما انه اظهر تحكما كبيرا في تقنيات الخطاب السردي وترتيبها بما تقتضيه خصوصية الكتابة الروائية عنده هذا ما سمح له بإنتاج نص متفرد في عوالمه السردية واستطاع أن يضيف بنيه جديده في طريق تحديث أدوات الكتابة وقفزت نوعيه في عوالم التجريب الروائي وطنيا وعربيا.

أما ختامنا ، فأتمنى أن يكون بحثنا هذا قد أحاط ما سطرنا، وهو بطبيعة الحال ليس كاملا

،فالدراسة لا يمكن أن تكون لها نهاية، إذ يمكن لطالب آخر أن يعيد الدراسة و التحليل من نواحي عده، كما لا يمكن في أي حال من الأحوال استيعاب جميع إمكانات النص، وحصص جميع أبعاده.

ملخص الرواية :

ييدي الراوي لومه للرياح والأمواج التي قذفت بالصوت الغريب (الغول)، الذي جاع ملفوقا بالظلام كما يلومها على إخلاء سبيل الباخرة السوداء القادمة من بحر الشمال حتى وصلت إلى ضفته الجنوبية من دون أن يصيبها هلاك أولئك الذين كدروا صفوا الحياة سكان الربوة ولوثر بقذارتهم هوائهم وماءهم و مزروعاتهم ويصيب الجوع والفقر السكان فيتسابقون إلى المزابل لجمع القمامات أو البحث عن نبات البقوق وتتحالف الذئاب مع بيكو المعمر الفرنسي على تجويعهم وهو يستولي على أراضيهم الخصبة ويقدر من يخلصهم من أحدها حق قدره مثل الطاهر فتى الربوة الذي امسك بذئبا فصار يضرب المثل به في الشجاعة والبطولة ويحاول بيكو أن يكافئه على ذلك فيرفض الطاهر ذلك وتحضر أمام عيني الطاهر صوره أمه وهي تروي له قصة حياتها وزواجها بأبيه الذي لم يدم طويلا.

فذهب ولم يعد وتقول الأم حلومه مشعوذة الربوة أن حوت يونس هو الذي التقطه وفي إحدى الأيام تغتتم نسوة الربوة الجائعات غياب بيبكو مع رباح الجن عمليه في المدينة فيذهب بفؤوسهن ومعاولهن لاستخراج حب البقوق فييدي طبييته نحوها ويراودها عن نفسه وعندما يفشل يهجم عليها لقضاء و طرده منها بالقوة وتحيل زليخة وخوفا من العار الذي يهدد حياتها تلجا إلى يظامنة العود العجوز الشعوذة للاسترشاد بها فتتصحها بأكل ماله الكافور لإسقاط الجنين ، لكنها بمجرد أن أكلته تتدهور صحتها وتتقيأ في كبدها التي أخذت في التفتت تدريجيا حتى تموت ويشيع بيبكو في الناس قصة عفاريت بالمقبرة ورمي بذلك اشاعه الخوف والرغبة بين سكان الربوة.

كما تشيع حلومه التي تحرس إحدى الأماكن المقدسة بالربوة إنها رأت في ليله من الليالي مجموعه من الأقطاب أو رؤساء الأولياء والصالحين فوق صخره لذلك طلبت من سكان الربوة بناء (قريرة) في ذلك المكان احتراما للأقطاب السبعة وتقديسا للمكان الذي اجتمعوا فيه كما أنها كانت تشيع فيهم اعتناق بيبكو للإسلام سرا منه أن شرعت في الترويج لهذه الإشاعة أطلق بيبكو لحيته ، تقليدا للأقطاب السبعة ويبنى بيبكو ضريحا له ويكتب على مدخله ، هذا ما أمر في بناءه الرجل الصالح بيبكو رفع الله شأنه ويذبح له تيسا أيضا وتقام بهذه المناسبة حفله رقص على أنغام المزامير ، ويحضرها بيبكو وابنته جاكليين التي تتزين بحليها وثيابها، فيستاء الطاهر على ذلك ويرى أولوية التزيين فيسطو على الثياب الجديدة التي اشتراها بيبكو للأضرحه فيأخذها ويبيعهها ويشترى بتمنها عقد لنتباهي به زينب على جاكليين ، فيقاد الطاهر إلى السجن تحت ضربات السياط ويترك ابنه ووالدته لزوجته زينب تبكي فتتهمر دموعها و تتذكر حكاية (ودعة محلية سبعة) ثم يأتي رباح الجن والشيخ الأقرع إلى الربوة لينقض على زينب ، ليربطها بحبل ويجرها اتجاه بيت بيبكو، الذي طلب منها إن تدفع ثمن العقد فطلب منها مقابل ذلك إن تنظف إسطبلات خنازيره ولقد تألم سكان الربوة مما ينالهم من هتك أعراضهم في زوليخة والطاهر وزينب ولقد سمح لي زينب برؤية ابنها

وقد رت أن تحكي لها حكاية كل ليله وكانت أولها (عزه و معززة) وفي هذه الليلة التي قضتها مع ابنها في الربوة كانت ليله حالكة وتفاجئت بصياح الذئب الذي كان صديق زوجها ويطرق الباب بدعوى إن زوجها أرسل لها مبلغا من المال ولكن سرعان ما اكتشفت حقيقة عندما أعلن لهما انه يريد مشاجعتها واستسلمت له مكرهة.

ولما صعد الشيخ الأقرع يوما على بقلته الحمراء الربوة يخبرهم بعباده التويذة وأنهم مدعوون للحضور ويحلم الشيخ علي الترة احد عمال القايد الفقراء في الليل يأكل خبز القمح والعسل فيذهب الشيخ علي الشرة إلى منزل القايد ويطلب من عائلته إن يعطوه فورا عشرين خبزة من القمح ويحملها هو وصاحبه ويتوجه فرحين إلى ساحة مسجد الربوة حيث يجد السكان الجائعين فيوزعاني عليهما ثم يداهما الشيخ الأقرع بقواته.

* ويشبه الراوي ما لقينه زينب الجزائر من فرنسا بما لقينه لونجة من السعلاة التي همت بايذاها وتمديد الطاهر وجماعته لتطهير أعوان الاستعمار في الربوة فيذبحون رابح الجن وابنه والشيخ الأقرع فينتقم بيكو لهم تقتل عشرين فلاحا من سكان الربوة وتطلق ابنته جاكين عليه عشرون رصاصه بالخطأ وبذلك يتخلص أهل الربوة من بيكو الذي كان يستغل بلادهم ويستعبد عبادهم.

الخاتمة :

بعد دراستنا المتواضعة التي تناولنا فيها جماليات الخطاب السردي في رواية صوت الكهف لعبد المالك مرتاض توصلنا لجمله من الاستنتاجات هي ليست بأحكام نهائية، وإنما كمنطلق لدراسات أكاديمية علمية جديدة قد تمثلت في :

1- توصلنا إلى مفاهيم وتعريف للخطاب والسرد وماذا يعنيان عند كثير من النقاد والأدباء. بالاضافة إلى مكونات الخطاب السردى، من حيث محور الديمومة عن طريق تسريع السرد وإبطائه (من خلاصه وحذف ووقف ومشهد) اضافة إلى محور التواتر الذي يتكون بدوره من (السرد المفرد والسرد التكراري والسرد المتشابه) فهذه التقنيات قد ساهمت في بناء العمل الفني وجمالياته وأعطت للنص مكانه ووجوده ومصداقيته.

2- نجد الزمن في البناء السردى لروايه صوت الكهف مبني على زمن الاحداث و زمن السرد و هذا ما يساهم في تصعيد الفعل القرائي.

كما سمحت المفارقات الزمنية بنوعيتها سواء الاسترجاع الذي يجعل القارئ يرحل الى عوالم ماضيه، بغية تشويقه وشده الى مطالعه المزيد عبر اطلاعه بشكل مسبق وخاطف على ما سيرد لاحقا وفي الاستباق ايضا الذي يمثل دوره في الاعلان عن هواجس المستقبل المجهول وهي تعيش حاضرا متازما وفق قاعدة ما سيحدث في المستقبل سيكون على ما هو كائن في الحاضر.

خطة البحث :

الفصل الأول : قراءة في مفهوم الخطاب و السرد

- مفهوم الخطاب
- مفهوم السرد
- التعريف بمكونات الخطاب السردى

الفصل الثاني : الزمكاني في رواية صورة الكهف

- مفهوم المكان
- أنواع الأمكنة
- مفهوم الزمان
- المفارقات الزمانية

الفصل الثالث : بنية الشخصية في رواية صوت الكهف

- مفهوم الشخصية
- أنواع الشخصية

قائمة المصادر و المراجع :

1 الكتب العربية

أ -المصادر :

- القرآن الكريم
- عبد المالك مرتاض ، رواية (صوت الكهف) ، دار الحداثة لبنان ، الطبعة 1، 1986.

ب المراجع :

- احمد رحيم كريم الحقاوي : المصطلح السردى في النقد الأدبى العربى الحديث ، طبعة 1 ، دار الصفاء ، عمان ، 2012 .
- إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية منشورات بمؤسسة الوطنية للإتصال ، 2002، الجزائر .
- أيمن بكر : السرد في المقامات الهمزاتي ، دراسة أدبية الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 ، الطبعة 1.
- أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القوسين الدمشقي : تفسير القرآن مجلد 7-8 دار طيبة السعودية 1999.
- جريدة حماش : بناء الشخصية في حكاية عبود الجماجم و الجبل ، مقاربة في السرديات لمصطفى فاسي منشورات الأوراس الجزائر ، 2007.
- حسين أحمد العزي : من تقنيات السرد و آليات تشكيله الفني ، قراءة نقدية ، الطبعة 1 ، دار غيداء ، الأردن ، 2011 .
- حنان محمد موسى حمودة ، المكانية و بنية الشعر المعاصر أحمد عبد العاطي نموذجاً ، عالم الكتب الحديث ، أريد الأردن ، 2006 .
- حميد الحميداني ، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبى ، الطبعة 3، المركز الثقافى العربى ، لبنان ، 2000 .
- حفيظة احمد : بنيه الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ط1 ، مركز اوغاريت الثقافى رام الله فلسطين ، 2007.
- حسن قمري : فضاء المتخيل : مقاربات في رواية الطبعة 1 منشورات الاختلاف 2002.
- رشيد بن مالك : السمائيات السردية الطبعة 3 دار مجدولاي، عمان 2006.
- رمضان محمد القذافي : الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها المكتب الجامعي، الاسكندرية 2001.
- محمد الخبو : الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة الطبعة 1 دار صامد ،تونس ، 2003،
- محمد عزام : شعرية الخطاب السردى (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب ،دمشق، 2005.

- محمد بوعزة : تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) دار العربية للعلوم بيروت ،لبنان، الطبعة 1، 2010.
- نبيل حمد الشاهد : بنيه السرد في القصة القصيرة ، سلمات فياض نموذجاً للطبعة 1 ،مؤسسه الورق ، عمان، الأردن ،2003.
- نضال الشمالي : الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية) عالم الكتب الحديث الطبعة 1، الأردن، 2006.
- صالح إبراهيم : الفضاء واللغة السرد في روايات عبد الرحمان الطبعة 1، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء بيروت ،لبنان، 2003.
- صبيحة عوده زغرب، غسان كثافي ، جماليات السرد الخطابي الروائي الطبعة 1 دار مجدلاوي زغرب، عمان، الأردن ،2006.
- عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب السردي و قضايا النص ، الطبعة 1، دار القدس العربي ،وهران ، الجزائر ، 2009 .
- عبد الواسع الحميري : الخطاب و النص ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، الطبعة 1، بيروت ،لبنان ، 2008 .
- عبد العاطي شلبي : فنون الدب الحديث بين الأدب الغربي و الأدب العربي ،الطبعة 1 ، الإسكندرية ، 2005 .
- عبد الرحيم مرشدة : الخطاب السردي العربي ، الطبعة 1 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2012 .
- عمر عيلان : في مناهج تحليل الخطاب السردي ، الطبعة 2 منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق (سوريا) ، 2008 .
- عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية (دراسة في ثلاثية خيرى شلبي)، الطبعة 1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية الجيزة ،2009 .
- عبد الحميد بورابو : منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 .
- عبد القادر أبو شريفة : مدخل الى تحليل النص الأدبي ، الطبعة 4 ، دار الفكر ، عمان ، 2008 .
- عمر عبد الواحد : شعرية السرد للخطاب السردي في مقامات الحريري ، الطبعة 1- دار الهدى ، 2003 .
- غيبوبة باية : الشخصية الأنثولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة لعابل غارسيا ماركين ، أنماطها ، مواصفاتها و أبعادها ، دار الأمل ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2010 .
- فيصل غازي التعييمي : العلامة و الرواية دراسة سيميائية في ثلاثية الأرض السوداء لعبد الرحمان ، دار مجدلاوي ، عمان الأردن 2010.

- فتيحة كحلوش : بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري الطبعة 1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، 2008.
- سعيد يقطين : الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي الطبعة 1 ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، 1977.
- شريط احمد شريط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصة الجزائرية ، من منشورات ، اتحاد الكتاب العرب ، 1998.
- هيام شعبان : السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ، دار الكندي ، الأردن ، 2004.

المعاجم و القواميس :

- ابن منظور لسان العرب الطبعة 3 دار إحياء للتراث العربي ، بيروت مجلد 2: 8، 12، 2004.
- ابن فارس : مقاييس اللغة (مادة خطب) الطبعة 1 ، دار إحياء التراث العربي ، 2001.
- بطرس البستاني : محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 1987.
- نصر الحي : قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها الطبعة 3، دار الكتب العلمية بيروت 2003.

المراجع المترجمة :

- 1) التحليل النبوي لسرد ترجمة : حسن بحوري، الأفاق ، المغرب، 1988.
- توفيتان تودوروف ، مقولات السرد الأدبي ، ترجمة، الحسين سبحان، وفؤاد صفا، افاق المغرب، 1988.
- بول ريكو : نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى : ترجمة: سعيد الغانمي الطبعة 1 المركز الثقافي الدار البيضاء ، بيروت، لبنان، 2003.
- جبرار جينيت : خطاب الحكاية: ترجمة: مغتصم و آخرون الطبعة 2 الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، مصر، 1927.
- ستوميت ريمون كنعان : التخيل القصصي الشعرية المعاصرة، ترجمة: لحسن حمامة الطبعة 1، الدار البيضاء ، 1995.

المجلات :

- يوسف الأطرش : الخطاب السردى ومكوناته من منظور رولان بارت، مقال صمن مجلة السرديات ، مجلة تصدره جامعة منشوري قسنطينة، العدد 1، جانفي، 2004.

فهرس المحتويات

03.....	الفصل الأول :قراءة في مفهوم الخطاب و السرد
03.....	مفهوم الخطاب
07.....	مفهوم السرد
10	التعريف بمكونات الخطاب السردى
17.....	الفصل الثانى : الزمكاني في رواية صورة الكهف
17	مفهوم الزمان
18	المفارقات الزمانية
18	أ) الاسترجاع
19	ب) الأستباق
20	مفهوم المكان
21	أنواع الأمكنة
21	أ) المغلقة
22	ب) المفتوحة
25.....	الفصل الثالث : بنية الشخصية في رواية صوت الكهف
25	مفهوم الشخصية
25	أ) لغة
26	ب) اصطلاحا
27	أنواع الشخصية
28	أ) الثانوية
30	ب) الرئيسية
34	الملحق :

38	خاتمة.....
	السيرة الذاتية.....
	ملخص الرواية.....
	قائمة المصادر و المراجع.....

الملخص:

تندرج هذه الدراسة في سياق البحث عن اليات اشتغال السرد في رواية صوت الكهف للروائي الجزائري عبد المالك مرتاض من خلال خطاب روائي يجمع بين المتعة الفنية و المعرفة التاريخية و محاولة منا في اختراق هذا العالم الابداعي ا تخذنا المقاربة البنيوية منهاجاً في التحليل .

الكلمات المفتاحية : الخطاب ، السرد ، الزمن ، المكان ، الشخصية .

Resime :

Cette étude s'inscrit dans le contexte d'essayer de trouver les mécanismes de fonctionnement de la narration dans le roman *Swto al kahf* romancier algérien Abdalmalek Mourtad. Via la fonction et la parole, combine les connaissances historiques et plaisir artistique nous avons essayé dans cette démarche critique de percevoir l'approche mondiale adoptée une approche structurale dans l'analyse .

Note clés : le discours , la narration , le temps , le lien , les personnages .